www.alharmal.com
السنة الأولى / العدد الثالث والعشرون / 01 أيلول 2015
الحرمل AL harmal
sayı 23
الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

تغريبة الحرية والموت..!

سوريا مأساة العصر، وعجز دولي عن حل سياسي مرتقب للأزمة السورية

الهجرة من الموت إلى الموت

ما بين أسطورة دابق وهرمجدون والرقّة..؟!

مارع ليست عين العرب «كوباني»

وتنظيم الدولة يُفشل أيّة بوادر لمنطقة آمنة في شمال سوريا

العثور على جثث أكثر من 70 مهاجراً يعتقد أنهم سوريون في شاحنة مغلقة في النمسا

علاقة وطيدة بين النظام وداعش

تفاصيل عن تجارة النفط بين الأطراف المتنازعة وجماعات لا ولاء لها إلا للمال

أم عمر.. تُعيل أسرتها بصناعة أصناف المونة

(عمر الرمضان) ..

أحد أبرز المتفوّقين في مدرسة نينوى / أورفا

مارع ليست عين العرب «كوباني» وتنظيم الدولة يُفشل أيّة بوادر لمنطقة آمنة في شمال سوريا

حلب ـ إبراهيم الإدلبي

لعلّ مشروع المنطقة الآمنة التي تسعى تركيا لإنشائها في شمال سوريا لا تزال أحلاماً وأوهاماً حتى الآن في ظل غياب دعم حقيقي جوي وعسكري لفصائل الثوار في ريف حلب الشمالي ضمن مواجهاتهم ضد تنظيم الدولة الذي أدرك تماماً أن مارع لا تشبه بأي شكل من الأشكال مدينة عين عرب «كوباني»، وبأن التحالف لن يحوّل مارع لمقبرة لعناصر التنظيم وآلياته على غرار ما حدث في عين عرب، مما دفع التنظيم لتوجيه قوته إلى هناك محاولاً التقدم بأسرع وقت ممكن قبل اتخاذ أية إجراءات جدية من تركيا للتدخل في سوريا، والتي يراها التنظيم مجرد تصريحات إعلامية لا أكثر.

ويشهد ريف حلب الشمالي معارك مستمرة منذ مدة بين فصائل الثوار ضد تنظيم الدولة، خسر خلالها الطرفان الكثير من المقاتلين والمعدات دون أن تحسم المعركة لصالح أي طرف بعد، فرغم تركيز الثوار على إبعاد تنظيم الدولة عن الريف الشمالي الحلبي بالكامل إلا أن التنظيم يبدو أنه مستميت في الوصول إلى بلدة مارع، وما بعدها، وهذا ما يجعله يستخدم مختلف الأساليب من تعزيزات عسكرية وخلايا نائمة ومفخخات في حربه التي أنهكت الثوار وأجبرتهم على التراجع من العديد من القرى هناك في معارك كر وفر لا تزال مستمرة حتى الساعة.

يوم الخميس 2015/8/27 دارت اشتباكات عنيفة بين الثوار من غرفة عمليات فتح حلب وفصائل أخرى ضد تنظيم الدولة على محاور «مارع وحربل وصندف وتلالين وحوار النهر واسنبل» بالقرب من مارع و»ودلحة وحرجلة» بالقرب من الحدود السورية التركية شمالي حلب تزامنت مع قصف مدفعي وبراجمات الصواريخ

والدبابات من قبل تنظيم الدولة رد الثوار بقصف مماثل ضمن المواجهات القائمة بين الطرفين، ليقوم تنظيم الدولة بعدها بتفجير سيارة مفخخة في بلدة «مارع» ويبدأ تقدمه متمكناً من السيطرة على كل من بلدات «حربل وصندف ودلحة وصوامع مارع وأجزاء من قرية حرجلة» مع تراجع كبير لفصائل الثوار هناك بالتزامن مع غارات شنّها التحالف الدولي استهدفت عدة نقاط لتنظيم الدولة في قرية دلحة على الحدود التركية بعد سيطرة التنظيم عليها.

بعد تقدم تنظيم الدولة في الريف الشمالي أصبحت مدينة مارع محاصرة من ثلاث جهات «الشرقية والشمالية والجنوبية» ولم يبقَ لها طريق إمداد سوى من الجهة الغربية باتجاه مدينة «تل رفعت»، الأمر الذي زاد في صعوبة موقف الثوار هناك، ومع ذلك لم يتوقف التنظيم عن هجمته الشرسة، حيث تمكن عناصره من السيطرة ليلاً على قرية حرجلة بشكل كامل، في حين قام الثوار بشن هجوم معاكس شمال بلدة مارع متمكنين من استعادة السيطرة على قرية صندف.

سيارات التنظيم المفخخة نشطت في الأيام الأخيرة وهاجمت مواقع الثوار من مختلف الاتجاهات فبعضها من أصاب الهدف، وبعضها ما تم تفجيره قبل الوصول، كما حصل مع الثوار المتمركزين على حاجز «جارز»، والذين تمكنوا من تفجير مفخخة للتنظيم في الليلة ذاتها، قبل وصولها إليهم، ومع فجر يوم السبت بدأ الثوار بشن هجوم على تنظيم الدولة من محور «دلحة» بهدف استعادة السيطرة عليها، وتمكنوا من تدمير جرافة للتنظيم بعد استهدافها بصاروخ تاو دون إحراز أي تقدم يذكر على ذلك المحور، كما شن الثوار هجوماً عنيفاً على تنظيم الدولة على محوري «تلالين» الواقعة شمالي مارع و»حربل» جنوب مارع محققين تقدماً بسيطاً رد عليه التنظيم بإرسال سيارة مفخخة باتجاه محور «حربل» إلا أن الثوار تمكنوا من تفجيرها أيضاً قبل أن تصل إليهم.

مع حصار مارع من ثلاث جهات، ومع الثبات الذي يحققه تنظيم الدولة، طالب الثوار المتمركزين على جبهات ريف حلب الشمالي من باقي الفصائل في الداخل إرسال المزيد من التعزيزات وأرتال الدعم بهدف صد تقدم التنظيم واستعادة ما خسروه مؤخراً، وأرسلت بعض الفصائل إمدادات عسكرية من بينها رتل يتبع للواء حلب المدينة باتجاه قرية «حربل» إلا أن التنظيم وفي كمين له تمكن من أسر قائد لواء حلب المدينة العسكري «سيف أبو ذكور» لتبدأ مفاوضات بينه وبين الثوار على عملية تبادل أسرى.

الجدير بالذكر أن تنظيم الدولة يحاول أن يرسم حدود دولته المفترضة، رافضاً أن يكون نهر الفرات هو الخط الأحمر الممنوع تجاوزه، ومصراً على الوصول حتى حدود بلدة عفرين في ريف حلب الشمالي لتكون تلك المنطقة منفذه الوحيد إلى تركيا بعد أن خسر منافذ سابقة له في ريف حلب الشرقي وريف الرقة الشمالي لصالح الوحدات الكردية التي تعيش حالة هدوء تام على تلك الجبهات مع تنظيم الدولة.

العثور على جثث أكثر من 70 مهاجراً يعتقد أنهم سوريون في شاحنة مغلقة في النمسا

النمسا - الشاحنة التي عثر بداخلها على جثث المهاجرين

الحرمل ـ وكالات

أعلنت شرطة النمسا، الخميس 2015/8/27، العثور على جثث عدد كبير من المهاجرين داخل شاحنة متوقفة على جانب طريق سريع في منطقة «نوي سيدل» و»بارندورف»، بمقاطعة بورجنلاند جنوب شرق النمسا، ورجحت الشرطة النمساوية، أن يكون القسم الأكبر من المهاجرين الذين عثر على جثثهم في الشاحنة المتروكة لسوريين، بينهم أربعة أطفال.

وقال المتحدث باسم الشرطة النمساوية هانس بيتر دونسكوزيل «بين 71 شخصاً هناك 59 رجلاً وثماني نساء وأربعة أطفال، إحداهن في سنتها الأولى أو الثانية»، موضحاً أنه تم العثور على وثائق سفر سورية بحوزتهم، لذلك يرجح أن يكونوا من اللاجئين السوريين.

وعلى خلفية الحادثة، اعتقلت الشرطة الهنغارية ثلاثة أشخاص على علاقة بحادثة وفاة المهاجرين. وقالت حكومة النمسا إن عدد الجثث في شاحنة المهاجرين التي عثر عليها بلغ أكثر من 70 جثة.

وقالت الوزيرة النمساوية ميكل ليتنر إن «هذه المأساة أثرت فينا جميعاً بعمق، المتاجرون بالبشر هم مجرمون. كل من لا يزال يعتقد أنهم لطفاء يرغبون بالمساعدة يحتاج للمساعدة».

وظهرت في وكالات الأنباء صورة شاحنة بيضاء اللون تحمل صندوقاً مغلقاً مخصصاً لنقل اللحوم، وهي مركونة على جنب طريق سريع. ووفق ما أوردته صحيفة «كرونن تسايتونج» النمساوية، على موقعها الالكتروني، فإن الشاحنة المذكورة كانت تحوي مهاجرين غير شرعيين بينهم عشرة أطفال، ولم يستجب السائق لنداءات المهاجرين له بالتوقف، حيث اتخذ طريقه مباشرة من الحدود الصربية إلى النمسا دون انقطاع، مشيرة إلى أن الوفاة حصلت بسبب الاختناق، دون أن تورد الصحيفة مصدر معلوماتها.

واعتبرت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، الخميس، أن العثور على الجثث الجديدة في النمسا يعتبر تحذيراً لأوروبا، وأن عليها أن تعالج أزمة المهاجرين. وقالت ميركل، في قمة مع قادة دول غرب البلقان في فيينا: «لقد صدمنا جميعاً بالأنباء الفظيعة بشأن العثور على ما يصل إلى 50 شخصاً فارقوا الحياة، رغم أن هؤلاء الأشخاص كانوا قادمين للحصول على الأمان. إنه تحذير لكي نبدأ العمل ونحل هذه المشكلة ونبدي تضامناً».

الهجرة إلى الطعام..!

ديرالزور - محمد علوش

لم يحقق الصحفيون في ألم دير الزور، التي تحتضن بقايا الفرات.. زوجها الأزلّي المريض!

ألا يعلم من لا يعلم.. ماذا يجري في دير الزور؟!

هل يلتفت الشعب المرهق لمهاترات التيارات السياسية أو للتنديد بالصمت الدولي (الخلّاق)؟!

لا.. تجري المقاربة على طريق الخروج من مدينة دير الزور، الذي تغيرت ملامحه، بالحقائب الفاقعة اللون وسط شحوب الاسفلت. ترك الخارجون من دير الزور متاعهم على الطرقات، بل وترك البعض ذويهم جثثاً، بقبور «شكليّة» على الطريق، ما أظنهم خارت قواهم من ثقل الحقيبة، أو من ثقل الجثة، وإنما خارت لهفتهم للحياة، وخار.. ما هو أيضاً لهفة للمزيد، وإنما ليُخرسوا ضمائرهم وسط صراخ أطفالهم المستفز. نعم إلى الطعام أهلي هاجروا، ولم تنحنِ رؤوسهم، ولم يزدهم نهمهم إلا عزّة فهم ليسوا الأوغاد. أيها المستجيرون من الرمضاء بالنار.... في النار طعام!!

هذا وقد تم اكتشاف طوق ثالث يحاصر قاطني مدينة دير الزور.. لا طعام، ولا ماء، ولا كهرباء، ولا مواصلات، وكثير من الذل، وكثير من العذاب هذا بعض الحصار. لا ابتسامات وهذا بعضه الآخر، هل خبر أحدكم صعوبة أن شفاهه ابتسامة!!؟؟ الحصار هو أن يُحاصر وجهك الحر، والأهم هو أن تجتر الهواء، وتستنشق زفيرك المستعمل، أن تملأ جوف عينيك بماء يغلي، وترتعش شفاهك المتشققة. هو أن تحاصر الغضب في داخلك، وتسربه قليلاً.. قليلاً من بين حاجبيك دون أن تنفّذ انفجارات هستيرية.

ليس وصولك مرحلة الهستيريا بحد ذاته، إن كنت محاصراً، هو الكارثة.. الكارثة أن تثور، وتصرخ، وتعتقد أنها العتبة الحدّية لما يجري لك، ثم لا يحدث شيئ!!

أبكتني والله بالأمس، فتاة قالت إنها استفاقت في الفجر، وفيها ألمٌ من بعض شؤونها النسائية، وليس لديها دواء أو أدنى مستلزمات النظافة، والصحة، قامت تريد الماء لتزيل بعض حقدها على جسدها، وادّعت أنها لا تعلم بخزان المياه الفارغ... لتفاجئها أمها وهي تكبُّ عليها سطول الماء، في وسط دقائق من البكاء الهستيري، ثم الصمت المطبق... وهل اشنع من الصمت؟؟! حيضي أختي وليتطهر الأنجاس.

إعلان مجاني

تغريبة الحرية والموت..!
سوريا مأساة العصر، وعجز دولي عن حل سياسي مرتقب للأزمة السورية

يوسف دعيس

تحولت مأساة المهاجرين السوريين إلى قضية شغلت العالم بما تحمله من معاناة وعذابات ومرارة، تصل في أحيان عديدة إلى الموت المحتم، ولا تخلو من عمليات نهب وسلب ونصب واحتيال، تطال معظم طالبي الهجرة في أكثر المدن والبلدان التي يمرون بها في طريقهم إلى أرض الميعاد.

الجنة الموعودة أو أرض الميعاد كما يطلق عليها السوريون، هي ألمانيا بالدرجة الأولى، وتأتي بعدها الدول الاسكندينافية، ثم النمسا وبلجيكا وفرنسا وبولندا، بينما تظل بريطانيا وأمريكا وكندا حلماً عصياً على السوريين، رغم تعهد بعض هذه الدول باستقبال بضع مئات من السوريين ممن تقدموا بطلبات لجوء إلى الأمم المتحدة.

ما الذي يحدث للسوريين في مسالك هجرتهم؟ وكيف تتم عمليات تهريبهم إلى أوربا بطرق غير شرعية؟ ولماذا تقل فرص الهجرة بطرق شرعية؟ وهل طرق أوربا أو الجنة الموعودة معبدة بالزهور؟ وماذا يدفع السوري في الطريق ليصل إلى أرض الحرية؟ وهل يدفع ما تبقى من ماله، أم يضيف إلى ذلك عرقه ودمه، وكرامته في بعض الأحيان؟

القصة تبدأ في تركيا، هناك في استنبول، أو جناق قلعة أو إزمير أو بودروم أو مرسين، أو ربما تبدأ الحكاية من شانلي أورفا، أو كلس عندما يضع السوري أول قدم له في تركيا، فحكاية الهجرة يحملها معه قبل أن يصل إليها، رغم أن الكثير من السوريين قد ألفوا العيش في تركيا، لكن حلم الهجرة لم يعد مقتصراً على جيل الشباب، بل تجاوزه ليصل إلى النساء والأطفال والشيوخ.

تغريبة المهاجرين.. البداية وحلم الحرية المتجدد

تنتشر في مدن استنبول وإزمير ومرسين على وجه التحديد مكاتب إيداع المبالغ الضامنة للمهاجر والمهرب، وفي أغلب الأحيان يملكها سوريون بشراكة مع مواطنين أتراك، وفي هذه المكاتب يتم إيداع المبالغ المتفق عليها في عمليات التهريب، التي تتم جواً من اسطنبول، أو بحراً عبر السفن الكبيرة أو اليخوت، أو البلم، أو براً عبر الحدود ما بين تركيا واليونان أو بين تركيا وبلغاريا، والأخيرة محفوفة بالمخاطر.

عملية التهريب جواً باهظة التكاليف، وتصل تكلفة نقل المهاجر من اسطنبول إلى السويد إلى نحو 12 ألف يورو، وعشرة آلاف يورو إلى ألمانيا، وثمانية آلاف يورو إلى النمسا، وتبدأ العملية بتزويد المهاجر بجواز سفر أوربي، مستوفٍ لكل شروط السفر، ومن الممكن أن تفشل عملية التهريب عدة مرات، وربما تنجح من المحاولة الأولى، طبعاً مكتب الإيداع هو المسؤول عن حقوق المهاجر والمهرب، فبعد أن يودع المهاجر المبلغ المالي المتفق عليه في المكتب، لا يتم سحبه من قبل المهرب إلا بعد أن يصل المهاجر إلى مقصده، وهي عملية فنية معقدة، ربما تنتهي بالنصب والاحتيال كما حدث في مكتب الإيداع الذي يملكه السوري الحلبي جمال . س.

وجمال هذا قام بجمع مبلغ قدره خمسة ملايين دولار من الراغبين في الهجرة من السوريين، وبمبالغ تبدأ من 800 دولار وتنتهي بحوالي 12 ألف يورو، عبر مكتبه الرئيسي في اسطنبول ومكتبيه الفرعيين في إزمير ومرسين، وبعد شهر ونيف، اكتشف الناس الخديعة، بعد أن أغلق المكاتب وفرّ صاحبها بالملايين الخمسة.

البحر.. طريق الموت أو الخلاص..

أما الطرق البحرية، فتبدأ من اسطنبول أو جناق قلعة، أو إزمير أو بودروم، حسب ما أفادنا به السوري أ . ح وهو أحد الوسطاء ما بين المهاجرين والمهربين، ويقول: الطريق البحري هو الأكثر أماناً، ويتم النقل بالسفن الكبيرة أو اليخوت السياحية، وتكلفته تصل إلى 2600 دولار، وأغلب الأحيان تتم ما بين جناق قلعة إلى جزيرة صغيرة بالقرب من أثينا العاصمة اليونانية، وهي مريحة ويستغرق التحضير لها عدة أيام، وتبدأ الرحلة صباحاً، مستغرقة نهاراً على وجه التقريب، وهي مضمونة بنسب عالية، وهي الأكثر أماناً.

البلم.. بلم الحرية والموت

أو بلم الموت، كما درج السوريون على تسميته، وهو الأكثر شيوعاً، لكلفته المتدنية، التي تصل إلى حدود 800 دولار في الحد الأعلى، وفي الحد الأدنى تصل إلى 200 دولار تقريباً، وربما في بعض الأحيان يسعفك الحظ وتكون ربان الرحلة بعد فترة تدريبية تمتد أسبوعاً، وتكون الرحلة بالمجان، وفي معظم الأحيان تكون نقطتي الانطلاق من بودروم أو إزمير باتجاه الجزر اليونانية (ساموس ـ نيموس ـ كوس ـ كالينوس). ويقول أ . م: رحلة البلم محفوفة بالمخاطر، وهي غير مضمونة الأمان، وربما يتعرض الركاب للموت غرقاً في حالة انقلاب المركب نتيجة ارتفاع موج البحر، أو العواصف، وهي كثيرة جداً، رغم أن المهربين يختارون الوقت الأنسب للنقل، وهناك قصص كثيرة عن تعرض المهاجرين للقرصنة من قبل عصابات الملثمين، وهي منتشرة في بحر إيجه، ومعظمها يتم في المياه الإقليمية التركية، وهؤلاء القراصنة يرصدون القوارب التي تقترب من حدود المياه الإقليمية اليونانية، وقبل أن تدخلها، يتم تطويق المركب، ومن ثم إجراء عملية تفتيش للركاب، يتم من خلالها سلبهم كل ما يملكونه من مال أو نفيس، والاعتداء عليهم بالضرب والشتم، وإجراءات التفتيش تشمل النساء، ولا تستثني حتى الأطفال، وتنتهي العملية بطلب الاستغاثة من خفر السواحل التركي لإنقاذ ركاب البلم من الغرق، بعد أن مزقه الملثمون بالسكاكين.

والبلم ليس جديداً على السوريين، ما عدا الإضافات الجديدة في الشكل والمحرك، فقد شهدت مياه المتوسط هجرة للسوريين إلى أوروبا عقب الحرب العالمية الأولى، من أشكالها طوف يشبه البلم، لكنه دون محرك، وتستخدم المجاذيف عوضاً عنه.

وفي سخرية مرّة، أطلق السوري سامر . إ تعريفاً للبلم يتلخص بالعبارات التالية، البلم: الباء تعني برّ الأمان، واللام لمّ الشمل في ديار المهجر، والميم موت بطيء وهادئ في ديار الغربة. وفي لحظة تحدٍ مع الذات قرر الشاب السوري هشام معضماني 24 عاماً، السباحة من الشاطئ التركي باتجاه الجزر اليونانية، حاملاً معه جواز سفر وقلم ليزر وهاتف محمول، رغم أنه لم يجرب السباحة في البحر إلا مرات قليلة، عاقداً العزم على أن سباحة 5 كيلومترات، كانت كافية لوضع قدمه الأولى في أوروبا، وهي الطريقة الوحيدة بالنسبة إليه للوصول إلى بلاد الحرية، لأنه باختصار لا يملك مالاً ليدفعه للمهربين.

ويعتبر المعضماني أول سوري يعبر المياه التركية سباحة إلى الجزر اليونانية، وحسب الأخبار وما يرد في وسائل التواصل الاجتماعي، فقد تجاوز عدد السوريين الخمسة ممن وصلوا إلى الجزر اليونانية سباحة.

من حكايا الموت..

ينقل لنا السوري محمد المدفع، مدرس اللغة الفرنسية، المقيم في بلجيكا حالياً، رسالة ابنته التي نجت بأعجوبة من الموت، تقول: «مرحبا بابا.. شلونك»

هذه وصلتي إلى جزيرة اسمها ساموس، نصحونا بها، أخذوا لنا الصور والإجراءات من أجل ترحيلنا لأثينا.. طبعاً نجونا من الغرق بأعجوبة من أول نصف ساعة طلع «البلم مغشوش»، زوده المهرب بليتر ونصف بنزين، وقال لنا تصلون بعد أربعين دقيقة، وصلنا بعد ثمان ساعات عاينا.. عاينا «الله كاتب لنا عمر»، استخدمنا المجاذيف، حقيبتي راحت بالبحر، البلم امتلأ بالماء، الصياح.. الدنيا.. جاء خفر السواحل بعد صياحنا أنقذونا.. طبعاً إلى الآن أرتجف، وصار معي اختناق وأعطوني علاجاً.. طبعاً بدأت أفلام الرعب من إزمير، كنا مثل الغنم، كان تهريبنا بشاحنات غنم «مكربسين» بها من كراجات مهجورة في الغابات، وصلنا الساعة العاشرة.. لكني إلى الآن أرتجف، لا أعرف.. مصدومة أنني وصلت حية، أغلبنا ضاعت حقائبهم، الله ستر هاتفي وجوازي وضعتهم بحقيبة على حلقي، والآن حالتي يرثى لها، بعد قليل نأخذ بطاقة الترحيل ونطلع إلى أثينا، طبعاً أنقذونا خفر السواحل من «نص الي» بعدما تعطل البلم، وخلص أملنا بالحياة، وأن البلم ما عاد يشتغل.. «والحمد لله طلعت طيبة».

ومن الساحل الإفريقي، الممتد من مصر إلى ليبيا وتونس ثم إلى الجزائر، تنطلق رحلات يومية، تحمل آلاف المهاجرين السوريين والعراقيين والأفارقة، والأفغان باتجاه القارة العجوز، ضمن مراكب بدائية، لا تقوى على حمل هذه الأعداد الكبيرة، غالباً ما تكون عرضة للغرق، ما يؤدي إلى وفاة المئات يومياً، وتنتشر سفن الانقاذ التابعة للاتحاد الأوربي في البحر المتوسط في محاولات جادة لإنقاذ المهاجرين، وتظهر على صفحات التواصل الاجتماعي أخبار انطلاق الرحلات وتعميم أرقام هواتف خفر السواحل التركية واليونانية والإيطالية والمالطية في محاولة يائسة من المهاجرين وذويهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وتتركز على الساحل الليبي في مدن زوارة وصبراتة وطرابلس وبني غازي وزلتين وغيرها عمليات الاتجار بالبشر، وتلتقط مراكب الإنقاذ عشرات نداءات الاستغاثة يومياً، وتؤكد معظمها خطورة عمل هذه المراكب، وعدم قدرتها على تحمل مثل هذه الحمولات الكبيرة.

محطات الهجرة..

بعد الوصول إلى الجزر اليونانية يتم الانتقال إلى أثينا جواً أو بحراً، وتقوم السلطات اليونانية بمنح المهاجر الخارتا، التي بموجبها يتم التنقل في اليونان لمدة ستة أشهر ثم

الانتقال إلى مقدونيا، العثرة الأولى في وجه السوريين أو المهاجرين بشكل عام، فقد شهدت هذا الشهر إجراءات متشددة للحد من الهجرة عبر أراضيها، وصلت إلى حدود تطبيق قانون الطوارئ على الحدود اليونانية المقدونية، وتدخل الجيش المقدوني، الذي استخدم القنابل المسيلة للدموع، والطلقات المطاطية، وإقامة الحواجز والأسلاك أمام المهاجرين في مشاهد إنسانية أقلقت العالم بأسره تجاه ما يحصل على أراضي مقدونيا، التي وقفت سداً منيعاً في وجه الفارين من الموت والحالمين بالوصول إلى أرض الحرية من خلال استخدامها للقوة المفرطة، لكن في النهاية انتصرت إرادة المهاجرين أمام القوة المفرطة، واستطاعوا الحصول على مبررات المرور عبر مقدونيا، والانتقال بعدها إلى صربيا، التي تعد من أكثر الدول التي ساعدت المهاجرين السوريين في تغريبتهم القسرية، ولم تقف في يوم من الأيام بوجههم، بل شاركتهم ألمهم وحلمهم بالحرية والخلاص.

ألمانيا تلغي العمل باتفاقية دبلن..

في خطوة إنسانية متقدمة، ألغت ألمانيا تطبيق معاهدة دبلن بالنسبة للاجئين السوريين، التي تنص بنودها على إعادتهم إلى أول بلد أوروبي دخلوا إليه، إثر توافد الآلاف من المهاجرين براً من اليونان إلى مقدونيا في طريقهم إلى الدول الأوروبية.

ويأتي هذا القرار الذي دخل حيز التنفيذ في الحادي والعشرين من شهر آب المنصرم، في الوقت الذي دعت فيه المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل والرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إلى إصلاح نظام اللجوء في دول الاتحاد الأوروبي.

وتعد قضية إعادة اللاجئين إلى الدول التي بصموا فيها، أو تم أخذ بصماتهم فيها بالقوة في دول مقدونيا وبلغاريا وهنغاريا من أبرز المشكلات التي تواجه اللاجئين، ودفعت بعضهم إلى محاولة الانتحار، نظراً لسوء أوضاع اللاجئين في هذه الدول.

هذا هو حال السوريين، وهم يفرون من موت محتم تحت البراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية، إلى موت في عرض البحر، وإلى موت وذل وقهر على حدود الدول، ولا حلّ في الأفق لمأساتهم، مأساة العصر التي تجاوز ضحاياها أكثر من نصف مليون، وأكثر من عشرة ملايين بين مهجر ونازح، وعجز دولي عن حلها، فهل نرى في الأشهر القليلة القادمة بصيص أمل في نفق قاتل امتد ظلامه لسنوات خمس أتت على البشر والحجر؟!

أرقام وووقائع..

* تشير الإحصائيات الرسمية اليونانية إلى أن عدد المهاجرين الذين وصولوا إلى جزر بحر إيجه اليونانية منذ بداية العام الحالي 2015 بلغ أكثر من 160 ألف مهاجر أغلبهم من سوريا ثم العراق وأفغانستان وعدد قليل من الصومال والأفارقة.

* أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة ستستضيف عام 2016 ما بين خمسة آلاف وثمانية آلاف لاجئ سوري وأنها تدرس 15 ألف طلب لجوء قُدمت إليها عبر الأمم المتحدة.

* قدمت الولايات المتحدة أربعة مليارات دولار من المساعدات الإنسانية للاجئين والنازحين السوريين منذ بدء الحرب الأهلية في سوريا في آذار/ مارس 2011.

* تخطى عدد اللاجئين السوريين عتبة الأربعة ملايين يعيش غالبيتهم ضمن خط الفقر، ويحلم بعضهم بالاستقرار في أوروبا بعد فقدان الأمل بالحلول السياسية والعودة السريعة إلى الوطن، ويقيم القسم الأكبر من هؤلاء اللاجئين في تركيا ولبنان، وتوقعت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في حال استمرار حركة الفرار من سوريا أن يصل بحلول نهاية العام إلى 4،5 مليوناً، يُضاف إليهم حوالي 7،6 ملايين نازح داخل سوريا.

* بعد موافقة سلوفاكيا على استقبال 200 عائلة سورية مسيحية، وموافقة التشيك على استقبال 70 عائلة مسيحية أخرى، قامت الحكومة البولندية بالموافقة على استقبال 50 عائلة سورية ومن المسيحيين حصراً.

الإعلام في وجه النظام..!

في أحلك وأشد الظروف قسوة وقوة، تركوها وحيدة تصارع الموت والحياة، وتعايش الحرب بكل تفاصيلها وأكثر أساليبها دمويةً، سورية التي كانت تفتخر بشبابها والمتميزة بأن نسبة الشباب فيها كانت هي الغالبة، وأنها تملك من أصحاب الخبرات والشهادات ما يمكنها في المستقبل أن تكون في الصدارة، وأنهم هم من سيقودونها للنجاح، وستكون هي حاضرهم ومستقبلهم، في أول محنة تقع بها يتركونها متناسين أن لها الفضل فيما هم عليه، لذلك كان لا بد لها من النهوض من جديد، وعدم الاستسلام فما زال هناك شباب لا يرضون أن تذل وتهان، فعملوا على تطوير أنفسهم وقدراتهم في أغلب المجالات والنواحي من أجل أن يكونوا كفؤاً لمرحلة صعبة تحتاج لمن يكون أهلاً لها، المجال الإعلامي يعتبر في ظل الحرب الدائرة من أهم المجالات التي يجب أن تكون موجودة بحيث يغطي جميع الأحداث والمناطق، فهو يعتبر أقوى سلاح يستخدم ضمن المعارك، وله تأثير قوي على مجرى المعركة، وكيفية إبراز صورة التقدم والسيطرة بطريقة تحبط من معنويات الطرف الآخر، فبتلك العدسة الصغيرة التي يحملها الإعلامي ستكون هي الشاهدة على ما يحصل ويجري، خاصة أنه في الوقت الراهن يمكن إظهار كافة التفاصيل والأحداث ونشرها عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة.

ومن هذا المنطلق فقد أقيمت في مدينة حلب دورة برعاية من اتحاد الإعلاميين في حلب ورابطة تكاتف الإعلامية تقوم على أساس تحضير وتدريب الكوادر الإعلامية وترفع من مستواهم الإعلامي عن طريق إعطاء أسس وقواعد التصوير الفوتوغرافي ومن ثم اختبار لهم ضمن التصوير وأنواعها لـ36 متدرب.

وفي تصريح من الصحفي عمر الحلبي:

أكد على أن الدورة كانت للتطوير المهارات لدى الشباب والإناث الذين التحقوا بالدورة، والبدء معهم من النقاط الأساسية بالتصوير ضمن مراحل تتناسب مع القواعد التي أعطاهم إياها ضمن الدورة، وأن التصوير الصحفي أو الصحافة المصورة تعتمد على اقتناص الفرص بالدرجة الأولى وعلى سرعة المصور ونباهته، وإمكانية في معرفة اللقطات الملفتة والجذابة، وفي نهاية الاختبار قمنا بتقديم شهادة للناجحين في الدورة.

أحد المتدربين في الدورة أكد قائلاً:

نتيجة للحاجة التي يتطلبها الوضع الذي نعيشه والموت والقصف الذي ما زال يعصف بمدينتي حلب كان لا بد من تطوير مهاراتنا في التصوير لأن نكون الصوت الذي يصل للخارج، فأنا بدأت بالتصوير ضمن لقطات ليست احترافية، ومن أجل الارتقاء بنفسي كان لا بد من العمل على رفع مستوانا ضمن الدورة التي أقيمت، وأخذنا قواعد التصوير باللقطات البعيدة والقريبة، وأسلوب استخدام الكاميرات الاحترافية، ووجدت فرقاً بعدما أخذنا نقاط استفدت منها، وسأطبقها على الأرض.

في النهاية لا بد للكلمة والصورة من صدى وتأثير على أرض الواقع مهما حاول النظام تغييب جرائمه وإنكارها، وستكون تلك الصورة، أو ذاك المقطع المصور شاهداً على أفظع جرائم العصر المرتكبة بحق أبرياء، وبصمود وهمة شباب آثروا النهوض وأن يكونوا هم مرآة الحقيقة، مصرين على إبراز كافة جوانبها، وإظهارها للعالم النائم الرافض لتلك الحقيقة، هم سيبقون كذلك دون أي خوف أو تردد.

تقرير وتصوير: عمر عرب

الزبداني ميدانياً..

ريف دمشق - فارس العربي

عاد مسلسل القصف اليومي إلى الزبداني إبّان انتهاء الهدنة المزعومة في تمام الساعة السادسة صباحاً واستهدفت البلدة بمئات القذائف وعشرات الصواريخ إضافة إلى 20 برميل متفجر ألقاها الطيران المروحي، كما استهدف الطيران الحربي الجبل الشرقي خلال ساعات النهار بالصواريخ، ودارت اشتباكات عنيفة على أكثر من محور في المدينة، كان أشدها على محور الهدى حيث استطاع الثوار قتل عدد من ميليشيا حزب اللات الإرهابي موقعين بينهم أيضاً عدداً من الجرحى.

وتم استهداف الجبل الشرقي بغارة من الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة.

وفي مضايا:

كانت لها حصة مشابهة، ولكنها استهدفت أكثر بالقصف، حيث يصبّ النظام الغاشم جام غضبه عليها ويستهدف المدنيين هناك بجبنه وقلة حيلته أمام أبناء الأرض، فقد شنّ الطيران المروحي غارةً عليها ببرميلين متفجرين، وتعرضت لقصف مدفعي من مدافع الأتاسي وآية الكرسي والنقطة الثالثة مع استمرار متواصل لعمليات القنص واطلاق النار العشوائي في ظل وجود أكثر من خمسين ألف مدني تم تجميعهم في هذه البلدة الصغيرة في ظل ظروف معيشية واقتصادية تصعب على الوصف وتنعدم فيها أهم ضروريات الحياة وأبسطها.

وحتى هذه اللحظات تتعرض بلدة مضايا لقصف من الأتاسي بقذائف الهاون، ولسان حال أهلها «اللهم هذا حالنا لا يخفى عليك فغيّره إلى أحسن حال، وعافِ جرحانا وتقبل شهداءنا وانصرنا على المعتدين».

وأكد النظام المجرم أنه كما عهدناه لا عهدَ له، فهاهو ينقض الهدنة الثانية من جديد ويستأنف أعماله القذرة بحق المدينة الصامدة وما حولها.

ملتقى تشاوري لأهل مدينة تل أبيض..

إسماعيل خليل الحسن

نظّم ملتقى أهالي تل أبيض لقاءً تشاورياً خلال الفترة 2015/8/21 في مدينة (أورفا - تركيا) وفي مدينة (تل أبيض – سوريا) في نفس الوقت. شارك في المؤتمر شخصيات من المجتمع المحلي لمدينة تل أبيض من المستقلين، وكذلك شاركت شخصيات ممثلة عن منظمات المجتمع المدني، ومن المجلس المحلي وبعض الشخصيات الحزبية، بلغ عدد المشاركين في أورفا 37 شخصاً وفي تل أبيض 12 شخصاً، تم إلقاء ثلاث كلمات في بداية اللقاء تناولت الكلمة الأولى ضرورة تشكيل جسم في تل أبيض متمثلاً بالملتقى، وتناولت الكلمة الثانية واقع تل أبيض والمراحل التي مرت بها المدينة، بينما قدمت الكلمة الثالثة تصوراً عاماً عن برنامج العمل وضرورة المؤتمر.

تم عقد هذا اللقاء بناء على الضرورة التي يفرضها واقع مدينة تل أبيض خصوصاً، وواقع سوريا عموماً، ومن أهم ما يسعى إليه تحقيق توافق بين مكونات أهالي المدينة والعمل على إعادة إحياء المدينة، وكان الحضور ممثلاً لكل المكونات من كرد وعرب وتركمان، وكانت الغاية تفعيل العمل المشترك بين هذه المكونات للوصول إلى عمل مشترك بينهم جميعاً بحيث نحقق تمثيل كل الجهات، توزع المشاركون في النقاش حول محاور اللقاء المطروحة في ورقة العمل قبل المؤتمر، وتم تناول كل نقطة، والنقاش حولها في الجلسة العامة، والجلسة الخاصة، التي تضمنت فقط ممثلي تل أبيض. كان النقاش إيجابياً، وتم اغناء اللقاء باقتراحات عملية من المشاركين، وأبدى الجميع رغبته في الوصول إلى نتائج حقيقية لما يتم طرحه. وفي ضوء النقاشات التي جرت أكد الجميع على ضرورة العمل على ورقة العمل المطروحة كاملة، كما أكدوا على مسألة أن تل أبيض مدينة سورية، وشعبها سوري، ولا خلاف بين مكوناته، وضرورة وأد أي فتنة قد يتم العمل عليها مستقبلاً، لذلك أبدت أغلب الآراء ضرورة تشكيل لجنة تفاوض من شخصيات تل أبيض تعمل من اليوم على إعادة اللحمة والتوافق بين كل المكونات والأطراف، كما أكد الجميع على ضرورة العمل المدني في المدينة وأهميته، وتدريب كوادر من نفس أماكن العمل. كما أبدى الجميع تعاونه واستعداده للتعاون وتوسيع شبكة العمل التي تم طرحها كلجان عمل تنفيذية. وألمح المشاركون إلى أن مسألة تفريغ المدينة من السلاح مهمة ولكنها ليست عائقاً، وضرورة أن تسمح الجهات المسيطرة بداية بحرية العمل المدني والخدمي للمدينة، وتأتي لاحقاً نقاط إبعاد القوى المسلحة عن المدينة والتمركز في محيطها، كان اللقاء مثمراً، وعبر المشاركون عن تفاعلهم وتعاونهم، وإبراز طبيعة تل أبيض التوافقية، وخاصة بين كل المكونات.

وجاءت نتائج اللقاء لتؤكد:

أولا: التوافق على النقاط المطروحة للحوار وهي التالية:

1. المطالبة بجعل تل أبيض منطقة منزوعة السلاح وبضمانات دولية.
2. تشكيل المنظمات المدنية بالتوافق بين جميع المكونات بلا تدخّل أو ضغوط من أي طرف عسكرياً كان أم دولياً.
3. التعايش بين المكونات كافة بحقوق كاملة غير منقوصة، والتعويض على المتضررين ورد المظالم إلى أهلها.
4. تأسيس هيئة مدنية لإدارة البوابة الحدودية، وتحديد أوجه صرفها بقرار من المجلس المحلي المنتخب أو المتوافق عليه.
5. عودة المهجرين إلى بيوتهم واعتبار أي تهجير في المستقبل عملاً عدوانياً.
6. بناء بنية تحتية جديدة من صرف صحي ودوائر خدمية ومدارس ومستشفيات.
7. منظومة أمنية متكاملة من شرطة وقضاء وأمن جنائي للحفاظ على الأمن والسلم الأهلي، ومكافحة الجريمة، ووقف الاعتقال التعسفي، ومحاسبة الجناة والمسيئين ضمن معايير العدالة الانتقالية.
8. تل أبيض جزء من التراب السوري والدولة السورية، وشعبها ضد أي دعوى تقسيمية.
9. ضمان حرية العمل الاقتصادي وحرية النشاط المدني والسياسي والإعلامي.
10. دعوة المنظمات الإنسانية والداعمة للنشاط الاجتماعي والاقتصادي شريطة ألا تخدم أجندات أيديولوجية وسياسية.

أم عمـر.. معيلـة أسـرتها بصناعـة أصنـاف المونـة

درعا - سارة الحوراني

وجـدت أم عمـر نفسـها مسـؤولة عـن تأمـين معيشـة أسرتهـا المكونـة مـن سـبعة أشـخاص، وذلـك بعـد استشـهاد زوجهـا أبـو عمـر جـراء إصابتـه بشـظايا قذيفـة مدفعيـة أطلقتهـا قـوات الأسـد عـلى الأحيـاء المحـررة في مدينـة درعـا.

لكـن المعانـاة كـبرت وتفاقمـت إثـر استشـهاد ابنهـا البكـر عمـر بعـد ثلاثـة أشـهر مـن استشـهاد والـده، جـراء اسـتهداف منزلهـم بصاروخ فراغـي مـن الطيران الحـربي، أسـفر عـن استشـهاد عمـر وتدمـير كامـل للمنـزل الـذي تحـول إلى كومـة مـن الـركام المتهالـك.

وبـات عـلى أم عمـر أن تكابـر عـلى حزنهـا وألمهـا لتأمـين معيشـة البقيـة، وخاصـة أمـام تنكـر الهيئـات والمنظـمات المعنيـة بشـؤون الأيتـام وأسر الشـهداء.

تقـول أم عمـر: «طرقنـا عـدة أبـواب لمسـاعدة الأسرة لكـن الجميـع وجـد بأننـا لا نسـتحق الإعانـة أو المسـاعدة. إذا لم نسـتحقها نحـن فمـن يسـتحقها إذاً؟!، لا يوجـد عدالـة بأبسـط الأمـور كل شيء تدخـل بـه المحسـوبيات والعلاقـات الاجتماعيـة «القرابـة»، ومـع ذلـك علينـا أن نسـعى بأنفسـنا حفاظـاً عـلى كرامتنـا».

وتضيـف «بعـد تفكـير عميـق واستشـارات مـع بعـض الأصدقـاء والأقـارب عرضـوا عـلي العمـل في المنـزل بـ»المونـة» والتـي أتقـن صناعتهـا منذ الصغـر، وبالفعل تـم تأمـين مبلـغ مـالي لا بـأس بـه كبدايـة للمـشروع الصغـير، حيـث قمـت بـشراء بعـض الأواني المنزليـة التـي تتطلبهـا صناعـة المونـة واتفقـت مـع بعـض المحـال التجاريـة لـشراء المنتجـات وبيعهـا مـن قبلهـم للمسـتهلك بالإضافـة إلى الاتفـاق مـع بعـض المزارعـين وباعـة الحليـب لتأمـين المـواد الأوليـة المطلوبـة».

وتشـير أم عمـر إلى الصعوبـات التـي تواجـه عملهـا اليـوم قائلـة: «مـا يـزال القصـف اليومـي يشـكل الخطـر الأكـبر عـلى حياتنـا وعملنـا، فقـوات النظـام لا تتوقـف عـن اسـتهدافنا بشـتى أصنـاف الأسـلحة، وخاصـة البراميـل المتفجـرة والصواريـخ الفراغيـة، بالإضافـة إلى غـلاء مشـتقات الوقـود وخاصـة الغـاز الـذي وصـل ثمـن جـرة الغـاز إلى 12 ألـف لـيرة سـورية، كـما أن انقطـاع الكهربـاء لأسـابيع عـدّة أدى إلى تلـف بعـض المنتجـات التـي تحتـاج إلى ثلاجـة للحفـاظ عليهـا وخاصـة الألبـان ومشـتقاتها، ومـن دون أن ننـسى غـلاء الميـاه والتـي باتـت هـي الأخـرى هاجسـاً يوميـاً لـلأسر في درعـا».

ومـع ذلـك تواصـل أم عمـر تحديهـا وعملهـا للحفـاظ عـلى زبائنهـا ومصـدر رزق أسرتهـا الوحيـد «منـذ الصبـاح الباكـر يبـدأ عمـلي حسـب طلبيـات الزبـون، فالالتـزام بموعـد التسـليم أمـر ضروري للحفـاظ عـلى الزبائـن، حيـث يتـم تأمـين الحليـب وتجهيـزه بمسـاعدة ابنتـي بالإضافـة إلى تأمـين الخضـار مـن قبـل المزارعـين حسـب الطلبـات التـي نتفـق عليهـا يومياً».

تسـعى أم عمـر لتوسـيع تجارتهـا الصغـيرة، ولكـن يبقـى الوضـع مرهونـاً ومرتبطـاً بـرأس المـال والوضـع الأمنـي الـذي يشـكل الهاجـس الأكـبر، حيـث تتفاقـم المخاطـر الأمنيـة عـلى الرغـم مـن النـزوح مـن منـزل لآخـر ومـن حـي لآخـر، حتـى أجـبرت عـلى الاسـتقرار في مزرعـة مجـاورة لمدينـة درعـا، تسـتدل عليهـا مـن لوحـة صغـيرة وضعتهـا عـلى الطريـق المجـاور للمزرعة

كتـب عليهـا «يوجـد جميـد وكشـك وألبـان للبيـع».

تتنـوع صـور الصمـود والتعايـش مـع الواقـع المـؤلم للأهـالي الصامديـن في المناطـق المحـررة في محافظـة درعـا، ولعـلّ المـرأة وحدهـا تسـطر بصبرهـا وتحملهـا أحـرف الأسـاطير التـي سـتكتب يومـاً مـا عـن ثـورة شـعب تآمـرت قـوى الظـلام عليهـا.

تنظيم داعش وسياسة الدروع البشرية

منبج ـ أبو البراء الشامي

خـلال المعـارك التـي خاضهـا الثـوار ضـد النظـام في أكـثر مـن معركـة، وفي عـدد مـن المـدن والبلـدات، سـجلت حـالات كثـيرة لاتخـاذ جنـود النظـام للمدنيـين مـن أهـالي المـدن والبلـدات_ التـي يحـاول الثـوار تحريـر _ دروعـاً بشريـة، وكان مـن نتائـج هـذه الطريقـة القـذرة، أن سـقط العديـد مـن المدنيـين شـهداء وكثـيراً مـا كان مقاتلـو الجيـش الحـر يتراجعـون عـن الاقتحـام خشـية إلحـاق الأذى بالمدنيـين.

اليـوم يلجـأ تنظيـم داعـش إلى السياسـة نفسـها، ويـزج بالمدنيـين رغـماً عنهـم، ويرغمهـم عـلى أن يكونـو دروعـاً بشريـة في كثـير مـن الجبهـات دون أي اعتبـار أخلاقـي أو إنسـاني أو وازع دينـي، وقـد تـم توثيـق العديـد مـن هـذه الحـالات في مدينـة عـين العـرب_ كوبـاني وبلـدة صريـن ومدينـة منبـج، وكان مـن نتائـج هـذه السياسـة الرعنـاء، أن سـقط الكثـير مـن المدنيـين ضحايـا في الكثـير مـن الجبهـات، وآخرهـا قبـل أيـام وقعـت في منبـج، حيـث جلـب التنظيـم عـدداً مـن الشـباب الذيـن تـم اعتقالهـم لأسـباب شـتى، منهـا عـدم إطالـة اللحيـة، ومنهـم بسـبب ضيـق البنطـال حسـب وصفهـم، ومنهـم بسـبب الحلاقـة عـلى الطريقـة الغربيـة (الكافـرة).

جلبهـم إلى الطـرف الغـربي مـن المدينـة، وأمرهـم بحفـر الحفـر والخنـادق مـع ابتعـاد عنـاصر التنظيـم عـن هـؤلاء الشـباب، وكان نتيجتهـا أن تـم اسـتهدافهم مـن قبـل طائـرات التحالـف التـي اعتبرتهـم صيـداً ثمينـاً، وعـلى إثـر اسـتهدافهم سـقط العديـد منهـم، بينـما سـلِمَ عنـاصر التنظيـم مـن الغـارة، ومـن بـين هـذه الأسـماء رجـل يدعـى حجـي الجعـبري، لديـه جرافـة للحفـر (تركـس) يعمـل عليهـا، فـما كان مـن عنـاصر التنظيـم إلا أن جلبـوه رغـماً عنـه للعمـل عـلى المشـاركة في حفـر الخنـادق، وتسـوية التحصينـات، التي يعمـل عليهـا التنظيـم إلى الغـرب مـن مدينـة منبـج منـذ مـدة _ بسـبب تخوفـه مـن أعـمال عسـكرية تسـتهدفه في معاقلـه في الفـترة القادمـة _ سـقط هـذا الرجـل الخمسـيني ودمـرت آليتـه بعـد أن اسـتهدفته الغـارة الجويـة، في الوقـت الـذي جعلـه التنظيـم هدفـاً عسـكرياً رخيـص الثمـن. وكـثر أمثـال هـؤلاء سـقطوا في صريـن وغيرهـا، يرغمهـم التنظيـم عـلى العمـل بالقـوة، ومنهـم مـن حالفـه الحـظ وأخطأتـه الغـارات، وبعدهـا فـرّ هاربـاً خـارج الحـدود الوهميـة للتنظيـم.

تقديـرات غـير رسـمية مـن خـلال النشـطاء في المنطقـة، أكـدت أن التنظيـم اعتقـل المئـات مـن الشـباب وزجهم في حربـه العبثيـة، ليسـقطوا دون ذنـب، سـوى أنهـم تواجـدوا في المـكان الصحيـح وتـم اعتقالهـم بتهمـة أو دونهـا. هـي سياسـة متبعـة لـدى التنظيـم، تهجـير شـباب المنطقـة ليركبـوا قـوارب المـوت، فـإن بقـوا، فهـم أمـوات إلى أجـل مسـمى مـا دام التنظيـم موجـوداً في مناطقهـم، رغـم أن المـؤشرات تشـير إلى أفـول نجمـه في بعـض المناطـق، وسـقوط هيبـة المـوت بعـد أن أصبـح النـاس أمواتـاً وهـم أحيـاء يتنفسـون.

مدينـة جرجنـاز عسـل الثـورة

حسين الحمدو الخطاب

بلـدة عريقـة القـدم سـميت بذلـك نسـبة لحاكمهـا الرومـاني «جـورج نـاز» حيـث كان أهلهـا نصـارى إلى أن جـاءت الفتوحـات الإسـلامية، ودليـل ذلـك وجـود مدافـن لاسـوس إلى غـرب القريـة.

تقـع هـذه المدينـة بريـف إدلـب الشرقـي الجنـوبي، عـلى ظهـر تلّـة وتبعـد عـن مركـز المدينـة بـ36 كـم، تحيـط بهـا أشـجار الزيتـون مـن كل الأطـراف ويشـتهر سـكانها عـلى مسـتوى سـوريا بتربيـة «النحـل وتجـارة العسـل»، ومـن أهـم معالمهـا التاريخيـة «قـصر البنـات والقلعـة الصغـيرة»، يبلـغ عـدد سـكانها 22 ألـف نسـمة، يعمـل أغلبهـم في الزراعـة وخاصـةً القمـح.

عُرفـت هـذه المدينـة بمعارضتهـا لنظـام الأسـد الأب مـن الثمانينيـات وكان مـن أبـرز المعارضين في تلـك الأيـام «د. محمـود السـيد دغيـم» واعتُقـل مـن أبنائهـا مـا يقـارب العـشرة معارضـين كان مـن أبرزهـم الشـيخ «حسـين بكـور الدغيـم».

وفي عهـد نظـام الأسـد الابـن كانـت «جرجنـاز» مـن أوائـل المـدن التـي ثـارت بوجهه وشـاركت في المظاهـرات السـورية السـلمية، واشـتهرت بمظاهراتهـا الجياشـة، وتميـزت بأغنيهـا الثوريـة التـي كان يقودهـا المنشـد رائـد الحامـض ومـن أشـهرها «سـاقط سـاقط يـا بشـار».

كان لهـذه المدينـة نصيـب مـن قذائـف المدفعيـة ودبابـات النظـام التـي كانـت تقبـع بـوادي «الضيـف» غـربي المدينـة ومـن طائراتـه وحواماتـه التـي ألقـت عـشرات البراميـل المتفجـرة عليهـا، والتـي دمـرت وهجـرت أغلـب سـكان المدينـة.

كانـت جرجنـاز مـن أوائـل المـدن التـي شـاركت في العمـل المسـلح، حيـث وصـل عـدد الثـوار فيهـا إلى مـا يقـارب 800 مجاهـد، وكان عرسـهم عندمـا شـاركوا في القضـاء عـلى «الكابـوس» الـذي كان يكتـم عـلى أنفـاس مدينتهـم «وادي الضيـف»، وحـرروه مـن قـوات النظـام في شـهر شـباط مـن هـذا العـام. بلـغ عـدد شـهداء مدينـة جرجنـاز حتـى هـذا اليـوم 180 شـخص أغلبهـم مـن الثـوار، فيـما أُصيـبَ منهـم المئـات أثنـاء القصـف عـلى المدينـة ومـن خـلال المعـارك، ومـا زالـت هـذه المدينـة مسـتمرة في تقديـم أبنائهـا شـهداء حتـى إسـقاط نظـام بشـار الأسـد.

الحرملي

الاقتتـال في لجّـة المـوت.. جنـون أم انحطـاط؟

عبدالسلام السلامة

بعـد شـلالات الدمـاء، وبعـد الدّمـار، والتـشرّد، والمـآسي التـي تجـاوزت صورهـا صـور المنطـق فأوغلـت فيـما لا يمكـن لعقـل سـويّ أن يتخيّلـه، فضـلاً عـن أن يتقبّلـه..

بعـد كل هـذا، مـا نـزال نـدور حـول السـؤال الممجـوج الممقـوت المقـرِف: لمـاذا لا نتّفـق!

آلاف الصفحـات كُتبـت، وملايـين الصيحـات أُطلقـت، تسـأل عـن أسـباب الخلافـات بـين السياسـيين وبـين العسـكريين، وبـين العاملـين في المـدارس والروضـات، والعاملـين عـلى تأمـين الدراسـات الجامعيـة لأبنائنـا.. بـل وصـل الأمـر إلى المنافسـة، والـصراع أحيانـاً عـلى توزيـع البطانيـات والسّـلّات الغذائيـة عـلى المنكوبـين المشرديـن مـن بيوتهـم..

أي جنـون أعظـم مـن جنـون العاقـل الراشـد الـذي يعـرف أن أبسـط قواعـد المنطـق السـليم هـي في التعـاون عـلى تجـاوز المحـن الطارئـة، ثـم يعمـل جاهـداً عـلى التفـرّد والمنافسـة والـصراع مـع الآخريـن الـذي يعملـون في المجال الـذي هـو فيـه.. مـن أجـل أن لا يبقـي منهـم أحـداً يواجـه التحـدّي سـواه هـو؟. هـل هنـاك عقـل سـليم عـلى وجـه الأرض يقبـل هـذا؟. هـل أوصلتنـا أسـئلتنا وتسـاؤلاتنا إلى أن مـا نفعلـه في أنفسـنا ليـس وراءه جنـون مطْبـق أو غبـاء مسـتحكم؟.

إذا لم يكن هذا جنوناً ولا غباء، فما هو؟

هـل هـو مسـتوى مـن الخسّـة والنذالـة والأنانيـة انحدرت إليـه النفـوس فعميـت معـه العيـون فـما عـادت تـرى مـا يجـري، وعميـت معـه البصائـر فـما تـدرك المصـير فيـما يجـري؟

أن يعمـد أحـد مـن النـاس إلى الاسـتحواذ برغيـف خبـز، ويـترك مـن حولـه يتضـورون جوعـاً، أمـر يقبلـه العقـل، وإن كانـت النفـس تأنفـه. وأن يسـعى أحد للنّجاة بنفسـه، ويـترك مـن حولـه يغرقـون، وهـو قـادر عـلى إنقاذهـم أمـر يمكـن للعقـل أن يتخيلـه بحكـم حالـة الاضطـراب التـي تفقـد الإنسـان رشـده فـلا يعـود يـرى سـوى نفسـه. لكـنْ، أي عقـل يقبـل أن يقتتـل النـاس فيـما بينهـم مـن أجـل أن يواجـه كل واحـد فيهـم المـوت وحـده؟

هـل يجـب علينـا أن نفحـص عقولنـا لنعـرف سرّ اللوثـة التـي أصابتهـا، أم يجـب أن نفحـص نفوسـنا، قبـل ذلـك، لنـدرك مـدى الانحطـاط الـذي وصلـت إليـه وهـل تتقاتـل مـن أجـل الفـوز بمواجهـة المـوت؟. لا نلـوم أحـداً، مهـما فعـل بنـا، غـير أنفسـنا.. كل الدنيـا أعـداء لمـن هـو عـدوّ نفسـه.

مدينة اسكندرون التركية وحالة إنسانية معدومة للاجئين السوريين

تقع مدينة اسكندرون التركية في محافظة هاتاي (أنطاكيا) الحدودية مع سوريا وتقع على البحر الأبيض المتوسط.

تبعد عن معبر باب الهوى 100 كم وعن مدينة أنطاكيا 60 كم ...

يقطنها كإحصائية أولية حوالي 22 ألف لاجئ سوري أغلبهم نزحوا من محافظة ادلب وحماه وحلب، وللأسف منذ بداية الثورة السورية المباركة فإن المدينة مهمّشة بشكل كبير من الإغاثة الإنسانية والتعليم والطبابة بالمقارنة لما يقدم للمدن التركية الأخرى.

كذلك لايوجد فيها من يخدم اللاجئين ولا أيتام الشهداء من المنظمات الدولية والتركية والسورية ... ويقتصر العمل الاغاثي فيها على جمعيتين اثنتين، جمعية يارن (Yaren) التركية ومنظمة شهيد إدلب (معرة النعمان).. وعمل هاتين الجمعيتين لا يغطي أغلب فئات النازحين، فمنظمة شهيد إدلب (معرة النعمان) بالتعاون مع جمعية البر في المعرة ترعى عوائل الشهداء والمعتقلين وبعض الجرحى ومن يأتي من سوريا، والتي بدورها تعمل في محافظة ادلب وتشتكي من شح في المساعدات وتكون أغلب هذه المساعدات موجهة للداخل السوري مع أنها استطاعت كفالة نحو 25 يتيم سوري إلى حين كتابة هذا المقال وعلى بعض السلل الغذائية وكسوة منزل بالكامل... أما يارن فإنها تقدم لبعض عوائل الشهداء وبعض المتضررين ... وإن جمعية IHH الكبيرة قد تشعر بعدم وجودها. ويقتصر عملها على فترات متباعدة جداً وعلى أرقام مخجلة.

تم مناشدة الحكومة التركية والمنظمات وإعلامهم بواقع الحال عن طريق التعامل مع مكتب العلاقات السورية التركية الذي أنشئ حديثاً.. ولم تمض فترة وجيزة حتى أغلق هذا المكتب بسبب عدم التفاهم وعدم تقديم شيء من القائم مقام أو الوالي ...

بالإضافة إلى أن اللاجئين السوريين أنشأوا رابطة لمساعدة الإخوة السوريين، وهي رابطة الشباب السوري الحر لحل مشاكل السوريين ولايصال معاناتهم للمسؤولين ... ولكن بدون أي جدوى.

أما من الناحية التعليمية فكانت المدارس تعاني من قلة الدعم لها بشكل ملحوظ وعددها حوالي 4 مدارس، فلجأت تلك المدارس، لتسديد إيجار المباني وأجور المعلمين، إلى أخذ أقساط رمزية من الطلاب ما عدا أولاد الشهداء .. إلى أن تم حل تلك الأزمة بتوفير رواتب للمدرسين عن طريق الأمم المتحدة وبتأمين مباني للمدارس عن طريق وزارة التعليم التركية (طبعاً منذ بداية العام الدراسي لعام 2015 – 2016) ويكاد يكون العامل الطبي مهمشاً لعدم فرز البلدية أو لجان المسؤولين في تركيا لمترجم للمرضى السوريين للتفاهم مع الأطباء على وضعهم الصحي ..

للأسف إلى الآن لم يتم النظر من طرف الجمعيات السورية المهتمة باللاجئين السوريين في تركيا إلى تلك المدينة التي فيها نسبة كبيرة من اللاجئين.. مع ارتفاع أسعار الإيجارات والمعيشة فيها مثلها مثل باقي المدن التركية ..

نناشد الإخوة السوريين والأتراك النظر إلى المعاناة التي يعانيها اللاجئون في هذه المدينة إذ أن المدن المجاورة لها من كريخان إلى الريحانية وعنتاب لكل عائلة سورية لها بطاقة إغاثية يضاف إليها شهريا مبلغ معين كمعونة دائمة ..

والنظر إليها كحالة إنسانية مستعجلة.

لأية استفسارات أو أية أسئلة يمكن التواصل مع الإخوة في منظمة شهيد ادلب (معرة النعمان)

abonasersyria@gmail.com

طارق زياد الحراكي 05393974155

مدير منظمة شهيد ادلب (معرة النعمان)

رئيس جمعية البر والخدمات الاجتماعية في معرة النعمان

علاقة وطيدة بين النظام وداعش

تفاصيل عن تجارة النفط بين الأطراف المتنازعة وجماعات لا ولاء لها إلا للمال

الحرمل ـ حمص ـ خاص

كثيراً ما تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي أخباراً عن أن تنظيم الدولة داعش عميل للنظام وأنه على علاقة مقربة من النظام السوري إلا أنه لم يظهر أمر جلي يوضح ذالك إلا مؤخراً، تجلّى من خلال تجارة النفط في ريف حماة الشرقي بالتعاون مع الأفرع الأمنية وعناصر التنظيم، والتي تتم مع شخصيات محسوبة على الشبيحة من صفوف النظام، وعلى أعلى مستويات في صورة لا تبعد الشبهة عن التنظيم في تفاصيلها فحتى الأسعار يكون للنظام فيها حسومات قد تصل إلى 15% من سعر المحروقات، وتتم الصفقات علانية في مضافات المسؤولين وعلى مستويات عالية.

ومن أجل تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع، بدأنا تحقيقنا بجمع معلومات استغرق منا شهوراً من خلال مرافقات بعض سماسرة النفط دون الإعلان عن هويتنا، ووصلنا إلى حضور مفاوضات، وعقد صفقات تمت في منزل أحمد درويش عضو مجلس الشعب وابن قرية الخوين من ريف حماة الشرقي التابعة لمدينة السلمية، وقائد مركز الدفاع الوطني في السلمية، حيث تمت الصفقة بينه وبين تنظيم الدولة من جهة وبحضور تجار وسماسرة النفط وتم دفع المبلغ بأرقام خيالية، من خلال وزن المصاري بميزان بدائي، وتحميل الأموال في أكياس نايلون من حجم كبير في منظر مرعب، يبين على وجه الدقة حجم المكاسب المالية التي يجنيها التنظيم من بيع النفط للنظام وبعد انتهاء الصفقة ركب عناصر النظام مدرعاتهم وانطلقوا نحو السلمية، وركب عناصر التنظيم مركباتهم وتوجهوا نحو الرقة لنتابع نحن مع جماعة أحمد درويش ومنهم حسن حمرة بن قرية جنان في ريف حماة الجنوبي ومسؤول مركز الدفاع الوطني فيها والمسؤول المباشر عن توزيع النفط على قرى ريف حماة وحمص الشمالي من خلال رشاوى للحواجز الأمنية المنتشرة هناك.

ومن خلال مرافقتنا لأحد سائقي الصهاريج اكتشفنا تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع حيث تقسم المنطقة بين عناصر فرع الأمن الجوي وفرع الأمن العسكري، وكل جماعة لها طرق مخصصة للنقل ولا تتجاوز كل جماعة طرق الجماعة الأخرى لأن المصير سوف يكون الاعتقال، ومصادرة الحمولة لأنهم في حالة حرب أشبه بعمليات المافيات العالمية، ونشاط هؤلاء لا يقتصر على النفط وحسب فهم يقومون بتهريب كل شيء لصالح الثورة أو التجار الآخرين من أدوية ومواد غذائية وحتى أسلحة بغض النظر عن مصدرها، وإلى من تذهب وهمهم الوحيد فيها يكون المال حتى أنهم لا يتوقفون عن شتم النظام السوري وشخص رئيسه، وشتم الثورة ورموزها أيضاً، في تعبير منهم عن عدم ولائهم لأحد، وأن ولاءهم الوحيد هو للمال، وقد وصلوا إلى مرحلة من التمرد على الطرفين، وقد شكلوا من حولهم جماعة مسلحة يصل عددها إلى آلاف المقاتلين المسلحين والممولين على أعلى مستوى من عائدات تجارة النفط ليبقى الرابط الوحيد ومصدر قوتهم أنهم صلة الوصل الوحيدة بين النظام وتنظيم داعش.

لكن ومن خلال حديث لنا مع أحد هؤلاء التجار وهو ماردين الشيخ ابن مدينة الرستن المقرب من خيرو شعيلة قائد ميليشيا الدفاع الوطني في ريف حماة الجنوبي والمحسوب على إيران مباشرة من خلال منحه وسام عقيد شرف من خامنئي إيران في بداية الثورة، وقد شكل الأخير ميليشيا ضخمة مسلحة تنفذ مصالح النظام في الريف ومسؤولة عن ضبط الأمن بحسب تعبير ماردين، وأن النظام قام بسحب عدد ضخم من قواته من المنطقة ليحل محلها عناصر خيرو شعيلة مما منحه سلطة ونفوذاً كبيرين استغلهما قريبه ماردين في تسيير تجارته.

ماردين عاد وحدثنا عن كل التفاصيل التي ذكرناها سابقاً عن مصدر النفط وطريقة عقد الصفقات ومن المسؤول الكبير، وكيف تتفرع عنه عصابات بشكل رهيب جداً؟ وأخبرنا أيضا أن النظام لكي يضمن سيطرته على الموقف كل

الشبيح أحمد محمد درويش المبارك
شيخ عشيرة بني عز

حين وآخر وبعد أن يتمرد عليه عناصر هذه العصابة يقوم بتصفيتهم كما فعل بقدري جدوع وهو ابن عشيرة النعيم في الريف الجنوبي، وكان هو المسؤول المباشر عن التواصل مع داعش إلا أنه تمرد على النظام وقطع مخصصات قرى النظام ليبيعها لقرى المعارضة طمعاً بسعر أكبر، فقام النظام بزرع لغم له على طريق حماة تل الذرة وقام بقتله في عملية تبناها علانية حسن حمرة ليحل محله هو في إعلان صريح أنه هو من يريده النظام أن يبقى لكي يضمن مصالحه ومن يعارضه مصيره الموت.

أيضا في تفاصيل أخرى تثبت تورط تنظيم داعش مع النظام أن سعر النفط يكون لصالح النظام أقل من الأسعار الأخرى بنسبة 15% عن باقي الأسعار مقابل ضمان نقل المحروقات وعدم التعرض لها، أما عن المسؤولين عن هذه العملية من طرف التنظيم فلم نتمكن من معرفة أي أسماء لأنهم جميعاً بأسماء وهمية وملثمين كأبي البراء المهاجر وأبي حيان الأنصاري، إلا أنهم أمراء مناطق تابعة للتنظيم وقرى منتشرة في المنطقة بين الرقة والسلمية حتى أن عمليات البيع والشراء تتم مع تجار الساحل السوري، وهناك عقد تجميع في بانياس يوزع من خلالها على باقي الساحل.

شروط تعجيزية جديدة للمسافرين السوريين إلى تركيا

وكالات

عقبات كبيرة أمام السوري، وشروط تعجيزية تصل إلى النيل من كرامته الإنسانية في كل طلب وفي كل طريق وعند كل منعطف، لقد تحول السوري إلى فريسة يجب النيل منها من كل بيروقراطيي الدول وجيوشها، كل يوم نسمع بطلبات جديدة ومبالغ كبيرة يجب على السوري أن يدفعها وكأن المواطن السوري الهارب من الموت، قد خرج من الفردوس ومن أرض الذهب والألماس وليس من ديار البراميل المتفجرة والتعذيب حتى الموت.

وبالإضافة إلى نهب المهربين والتشكيك بكل نوايا السوري المسافر، فقد نشرت الإدارة المدنية الخاصة بمعبر باب الهوى الحدودي مع تركيا الشروط الجديدة التي فرضتها السلطات التركية على السوريين الراغبين بالسفر إلى أي دولة مروراً بتركيا، بعد أن كانت أوقفت قبل أيام السماح لمثل هذه الحالات بالعبور.

وبحسب التعميم الذي نشرته إدارة الجانب السوري من المعبر أمس/ الجمعة، الرابع عشر من آب-أغسطس، فإن على الراغبين بالسفر عبر تركيا تقديم مجموعة من الثبوتيات الخاصة بالمسافر للحصول على موافقة الجانب التركي باجتياز المعبر.

وتمثلت هذه الثبوتيات بصورة للصفحتين الأولى والثانية من جواز السفر، وصورة عن الإقامة أو الفيزا للدولة التي يرغب المسافر بالذهاب إليها، وصورة عن بطاقة الطائرة، وصورة عن صفحة جواز السفر الموجود عليها ختم آخر دخول من تركيا.

وتشترط السلطات التركية، بحسب التعميم، على السوري تقديم كفيل مقيم داخل تركيا يضمن أن يغادر المسافر الأراضي التركية خلال مدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً، إضافة إلى دفع مبلغ 150 دولاراً أمريكياً لإدارة المعبر من الجانب التركي، كتأمين يؤكد فيه على خروجه من تركيا، يسترده بعد 15 يوماً.

وفي حال لم يغادر المسافر السوري الأراضي التركية، فإن لتركيا الحق بخصم مبلغ التأمين ومحاسبة الكفيل قضائياً.

وكانت إدارة الجانب السوري من معبر باب السلامة الحدودي مع تركيا في ريف حلب الشمالي، أصدرت في العاشر من آب-أغسطس الجاري، تعميماً يقضي بإيقاف السماح للسوريين الراغبين بالسفر عن طريق تركيا من دخول الأراضي التركية.

وقال التعميم الذي نشرته إدارة المعبر إن الجانب التركي هو من أوقف هذه الإجراءات، والذي كان يسمح للسوريين الذين يمتلكون إثباتاً بأن دخولهم للأراضي التركية هو بداعي السفر إلى دولة أخرى، باجتياز المعابر الحدودية، إلا أن هذا الاستثناء توقف اليوم وحتى إشعار آخر.

ويستمر إغلاق المعابر الحدودية مع تركيا في وجه المغادرين من سوريا إلى تركيا للشهر السادس على التوالي، وتستثني السلطات التركية الحالات الإسعافية والمرضى الذين يحصلون على إحالة من إحدى المستشفيات المعتمدة.

الأسد وبروتوكولات حكماء صهيون

د. محمد حاج بكري

البروتوكول الأول
المبدأ الأساسي: الحق يكمن في القوة

شرح البروتوكول: النظام البشري يخضع للقوة، الحرية السياسية لا وجود لها بل توجد غايات سياسية، السيطرة على الاقتصاد، الجماهير عمياء يقودها محدثو النعمة المفتقرون للحساسية السياسية، القوة والنفاق يوصلان إلى الهدف والإرهاب يؤدي إلى الخنوع، الجشع والرغبات المادية تكتم أنفاس المبادرة.

آمن حافظ الأسد منذ البداية بأن الحق يكمن في القوة، فسيطر بعد تنفيذ حركته التصحيحية المشؤومة عام 1970 سيطرة تامة على الجيش السوري بكل قطاعاته وأسلحته، وعلى رأسها القوى الجوية، إضافة إلى الركيزة الطائفية، وحزبية البعث، ووفق في ربطها ببعض من خلال توحيد مراكز النفوذ فيها (ضباط بعثيون أكثرهم من الطائفة العلوية) بالإضافة إلى ديناميات اجتماعية متنوعة داخل الجيش يتقاسم معظمها جذوراً وتوجهات متشابهة، وكانت تضم بداية علويين من اللاذقية، ودروزاً من جبل العرب، وسنة من منطقة حوران ودير الزور ومن بلدات ريفية متعددة، وكانوا جميعاً من أصول ريفية مغيرة تمهيداً لخنق الحياة في المدينة وتملكها باعتبارها الخزان الثقافي والسياسي والفكري والاقتصادي، فشجع الهجرة الريفية ووسع الضواحي ونسج علاقات مع التجار ورجال الأعمال وأفهمهم أن أعمالهم تزدهر إذا أمنوا له الولاء، وابتعدوا عن المجال السياسي، مثل دمشق التي استكانت لسلطانه، وصارت أسهل قيادة من المدن التي ظلّت بناها الاجتماعية متماسكة، وخير دليل تجربة حماه التي انتقل فيها إلى خيار التدمير، حيث أعطت مجزرة حماه وغيرها بالإضافة إلى حملات الاعتقال والتشريد والقتل هالة لجيش الأسد، وأجهزته الأمنية، وعنفها الضارب، الذي لا يعفي أي أحد. ولاستكمال قوة الأسد وتثبيته لسلطته، واصل توسيع القطاع العام، واستقطاب الموالين، وتركيز أعمالهم وإقامتهم في المدن لتوسيع قاعدته، وخاصة في المدن الرئيسية، فتحكمت بالمصالح العامة، وخدمات المواطنين، وبموازاة ذلك، سيطر الأسد على الأحزاب السياسية من خلال استيعابها، والتسبب في انقسامات في صفوفها، فأنشأ الجبهة الوطنية التقدمية عام 1972 ضاماً إليها أحزاباً شيوعية وقومية واشتراكية، بقيت واجهة دون مشاركة فعلية في صنع القرار، وشكلت تغطية لسياسات الأسد، وكذلك قام بالإمساك والاستيلاء على النقابات العمالية، منسباً حوالي 98% من عمال القطاع العام إليها ليضيفها إلى قائمة الموالين، أما القضاء فقد أفقده مصداقيته، وفرض المحاكم الاستثنائية والعسكرية، والمحاكمات على أساس قانون الطوارئ، والأحكام العرفية، فهمش سلطته العادلة، وحطم مصداقية العدل، هذه العوامل أدت به إلى تخطي، مع مرور الوقت، الشكل الذي اتخذه الأسد منذ استيلائه على السلطة على أنه حكم عسكري ليصبح حكماً ذا عقائدية عسكرية، متسلحاً بتحالفات وامتدادات ضمن طبقات اجتماعية، وشرائح من مناطق مختلفة صعدت معه، واستفادت منه، وكونت مواقع نفوذ وجاه وتأثير، ليس من السهل إزاحتها عنه لتحالفها مع بعضها ودفاعها عن مصالحها المشتركة، رغم التنافس والتنافر، وبالمحصلة أصبح المجتمع السوري مطوعاً لصالح قائد واحد، تصول وتجول فيه عصابات الفساد والسطو، وهي الأسس الضرورية لتثبيت السلطة، والمواقع الحكومية، أي أنه لا مشكلة مع الفساد طالما أظهر القائمون عليه ولاءهم للأسد، وهذا يعني أن الفساد شبكة من شبكات الأسد، ووسيلة للاستقطاب لمختلف فئات المجتمع.

أهم مظاهر القوة في حكم الأسد ذلك المزيج بين الشخصنة التي يتمحور حولها أي إنجاز لمصلحته، وأي تراجع يعتبر تقدماً، والمأسسة للأدوات القمعية والرقابية، التي تدير شؤون البلاد والعباد ليدمج بين الكاريزما والتنظيم، ففي التنظيم أسس الأسد أجهزة ومراكز قوى تأتمر بأمره مباشرة عبر المخلصين المزروعين فيها والمتخاصمين فيما بينهم، بحيث تعددت الأجهزة الأمنية المتنافسة، واخترقت كل نواحي المجتمع، ثم أصبح جميعها يراقب بعضه البعض، أي أن كل مراقب مراقب، وتمارس هذه الأجهزة العنف من خلال اكتساح حياة المواطنين الخاصة، والتعاطي مع حياتهم اليومية، والزج بهم في السجون، أو إرسالهم إلى القبور، إذا اقتضى الأمر، ونجح هذا الجو من الرعب والتسلط مع الوقت في تحويل العنف إلى شيء طبيعي في حياة المجتمع السوري، فيكفي أن يخاف الناس من بعضهم البعض، ويراقبوا ذويهم وأهلهم، وتقمع آراؤهم، ويقدموا التقارير لكي يستتب الأمر لهذه الأجهزة، وتطمئن إلى سيطرتها، إضافة إلى أن الحزب بموازاة الجيش والبيروقراطية والقوى المخابراتية المختلفة شكل أداة أخرى للأسد، فمن خلال منظماته الشعبية التي تضم الاتحادات النقابية والشبابية والنسائية والفلاحية، وحتى الأطفال، وإيلاء فروعه في المحافظات مهمة مراقبة المدارس ومناهجها، والإعلام العام وبرامجه، وتقديم المنح وتوفير فرص العمل، سيطر على الحياة العامة ليزيد قيمة مضافة إلى حكم الأسد. أما على صعيد الكاريزما والشخصنة، فقد ظهر الأسد قائداً للمجتمع والدولة ووسيلة لإقناع الناس بما ينبغي الاقتناع به، فأحاط نفسه بألقاب ونشرها تحت صوره المنتشرة في كل أنحاء الوطن، وخلق واقعاً ألزم الجميع بتصديقه، فالأسد هو القائد الرمز، المفدى الخالد المخلد، بطل التشرينين، هو صلاح الدين، ويوسف العظمة، وإبراهيم هنانو، وهو باني سورية الحديثة، الذي أمّن لها الاستقرار والتقدم، وحولها إلى قوة عظمى، وحامي لبنان من التقسيم، ومنع إسرائيل من القضاء على الفلسطينيين، ووقف سداً في وجه المؤامرات التي حاكتها الإمبريالية العالمية ضد الشعب والدولة، هكذا أظهر نفسه، وهكذا هي الملصقات والهتافات، أي الوصول بالشعب إلى مرحلة عبادة الأسد، وتطويع الناس، وفرض مناقبية عليهم، تجعلهم يتصرفون كأنهم يعبدون قائدهم ضمن فلسفة التصرف، وكأنها قناعة راسخة، والهدف مسخ العقلية السورية التي يمكن أن تفكر بأن الأسد هدف إلى محاصرة المواطنين، ونزع الروابط فيما بينهم، ودمر المجتمع وفتت حالته الاجتماعية.

كان الأسد مقتنعاً بأنه بسياسة الحديد والنار، وكم الأفواه، وتكبيل الأيدي سيتمكن من السيطرة وإخضاع الشعب، وبأن الحرية السياسية لا وجود لها، إلا من خلال فكره ومنطلقاته، وفكر الحزب الذي يديره كشركة خاصة، وأن جماهير الشعب لا تُوجه إلا عن طريق دغدغة مشاعرها وعواطفها، وجعلها في حالة تحفيز دائم ضد مواجهة وهمية غير معروفة، مؤامرة كونية، فخلق تصوراً وقناعة لدى المجتمع بأن حياتهم مستهدفة، وأمنهم كذلك، فكل ما يقوله القائد هو الحقيقة والصواب، وجرّم القانون السوري نقد رئيس الجمهورية مهما كانت أفعاله وقراراته وأقواله، بالإضافة إلى قناعة الأسد بأن مصلحة حكمه من الناحية الاقتصادية يجب أن تقاد بخلق طبقة تجارية من محدثي النعمة، الذين يفتقرون إلى الحساسية السياسية، فأوجد طبقة قوية ومتمولة من بين رجاله والموالين له لتحل محل البرجوازية السورية القديمة، وهكذا كان تزاوج رأس المال والسلطة في عصره، وأصبح مع عائلته والمقربين منه يديرون مفاصل الاقتصاد، ويتحكمون في الأعمال كبيرها وصغيرها حتى ظهر ما يسمى باقتصاد (الرمرمة) نسبة إلى رامي مخلوف ابن خال بشار الأسد وقبله أبيه محمد مخلوف.

بدا الوضع في سورية على هيئة ثقافة الغالب على المغلوب، وبحكم القوة يقبل المغلوب تلك الثقافة، لأنه لا يستطيع مقاومتها أو الاعتراض عليها، هذه الثقافة المفروضة، عززت العلاقة بين مكونات الاستبداد، وهي الجيش والأمن وحزب البعث والأحزاب الملحقة به ليتمكنوا من السيطرة بشكل مطلق على الدولة والمجتمع بقيادة الأسد، وليصبح الشعب مقتاتاً على فتات المزايا، والتعود على أنه لا يرى، ولا يسمع، ولا يتكلم، وتم حذف كل مكونات الثقافة السورية الأصيلة فلا وجود إلا لثقافة الأمن والجيش والحزب التي تؤدي بك في النهاية إلى ثقافة علي الديك والحاصودي.

هكذا صاغ الأسد حكمه بالقوة، انطلاقاً من شخصه إلى حكم العائلة، ثم الطائفة واستيعابها في مواقع السلطة، إلى المرتزقة من الأعوان والأتباع من مكونات الشعب عن طريق تسهيل أعمال النهب والسرقة لهم ما داموا يعلنون ولاءهم والتزامهم وطاعتهم، ليطبق على المجتمع السوري بقبضة حديدية، وليكون الإرهاب عنوانه لإسكات أي صوت معارض، مستخدماً القوة والنفاق والعنف والرياء والرشوة والخيانة، وليصبح كل سوري محاصراً كيفما اتجه في الشارع في المدرسة في الجامعة وحتى في منزله وفراشه.

من وحي لطفي بوشناق

طارق عبد الغفور

قال صديقي: أنا مقتنع بأن السياسة ليست دائماً أمراً معقداً، وأن الدخول إليها أمرٌ يسيرٌ، وربما أراد البعض وصفها كذلك لينفرد بساحتها أو ليكون المتنافسون في حلبتها أقلّ ما يمكن حتى تكون المغانم أكبر وأكثر ما يمكن.

تلك التي نسميها سياسة - ودون الدخول في متاهة التعريف والتحديد، وفي ما إذا كانت علماً أو فناً- لا بدّ تُعنى بالتعامل مع الوقائع على الأرض، سواءً المخطط لها مسبقاً، أو المستجدة بلا سابق تخطيط، وإنّ طرح الأسئلة حول هذه الوقائع واجتراح الأجوبة عليها ابتداءً، أو انتظار تلك الأجوبة ممّن يملكها يشكل في ما أرى جزءاً هاماً منها.

وأضاف: في الحق، فإن المشاهد لشاشة التلفاز أو المتتبع لصفحات التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، يشعر بالدّوار عندما يداهمه سيل أخبار الكوارث التي تُصبّ على أغلب أجزاء الوطن العربي صباً، وأنه أمام هذا السيل لا يملك إلا أن يحوقل، ويسترجع، ويطرح أسئلةً تحوم في ذهنه فيصبحَ سياسياً- باعتبار ما ذُكر آنفاً. واستطرد: خُذ مثلاً، أنا أفهم أن يكون اليمن الحديقةَ الخلفية للسعودية، فلا غرابةَ في أن ينالَ من جدّية الاهتمام والتعامل ما رأيناه من عاصفة الحزم وإعادة الأمل، ولكني لا أستطيع أن أفهم، إذا كان الموقف السعودي من بقاء بشار الأسد أو رحيله عن المشهد السوري ثابتاً مُصرّاً على الرحيل، وهو نقيض الموقف الروسي، ولا يملّ وزيرا خارجية البلدين من تكرار موقفيهما هذين، لماذا توقع الرياض عقوداً بمليارات الدولارات مع موسكو لإقامة مشاريع ضخمة ليس لها صفة الاستعجال، كبناء مفاعلات نووية تُنتج الكهرباء؟ ولماذا لا تتريث الرياض في دعم الاقتصاد الروسي المخنوق إلى أن تتلمس تغييراً حقيقياً في موقف موسكو يُقال إنه يلوح في الأفق، ما دامت السياسة مصالح دائمة؟

وخذ مثلاً آخر: يقولون إنك إذا أردت أن تُميت قضية ما، فأحِلها إلى لجان تدرسها. وإذا كان بيان جنيف في الأصل بياناً هُلامياً لم يقترب بوضوح من أصل الأزمة السورية، ولم يضع آلية محددة لتنفيذ بنوده، وترك ترتيبها وصياغةَ بعضها مائعاً ورماه إلى مفاوضات جرت وتجري عليه في جنيف 1 و2 ثم في موسكو 1 و2 فما خرجت بطائل ثم رمِيا إلى جنيف 3 وموسكو4 لتتمخّضَ إن تمخّضت عن اللجان الأربع حسب مقترحات ديمستورا، فأيُّ إثبات أوضح من هذا على خبث هذا الرجل وخبث من يقف وراءه وسوءِ طويته وطويتهم واستهانته واستهانتهم بعذابات الشعب السوري ومعاناته مع براميل الموت في كل يوم؟

وخذ مثلاً آخر: إخواننا الأتراك، ونحن ضيوفهم وممتنون لهم، فقد قدموا لنا ما لم تقدمه أيةُ دولة عربية، وليس مطلوباً منهم أن يضعوا مصلحتنا فوق مصالحهم، لكني أسأل لماذا رفعوا سقف خطوطهم الحمراء، التي خرقها النظام خطاً بعد آخر كما فعل بخطوط أوباما، وهم لا شكَّ يعرفون ونحن نرى أن الخط الأحمر الوحيد الذي لا يمكن تجاوزه - حتى الآن على الأقل - هو خط الممنوع الأمريكي، وهذا ما تثبته التصريحات المتناقضة للمسؤولين الأتراك تأكيداً والأمريكان نفياً، حول المنطقة العازلة التي قد تنفع خطط تركيا الاستراتيجية في منع اتصال «مناطق الأكراد» ببعضها، لكنها ليست للسوريين سوى ألهيةٍ تدفع بالمأساة السورية الى أمد جديد. وهنا أسأل الإدارة الأمريكية التي أرى وبقناعة تامة أنها هي العدو الأول للثورة السورية، والداعم الأول لدراكولا سورية، وأن ما يجري إن هو إلا من تدبيرها، ماذا يتبقى من حجةٍ لعدم تزويد الجيش الحر، وفصائل المعارضة السورية التي تقاتل النظام بالأسلحة النوعية المطلوبة بعد أن أصبحت دبابات ابرامز ومدرعات همفي بيد داعش على يد المالكي منذ سقوط الموصل؟

صمت صديقي برهة ثم أضاف: بدأت بالإقليم ولم أبدأ بالداخل المشوّه، الذي تبدو فيه الأمور كما في المرايا المقعّرة، فالأسئلة عمّا يجري فيه لا تنتهي عند صمتِ الذي استعرض مرّةً ألوفَ جيشه على الغارات التي يشنها النظام على «عاصمته»، هل حقاً أن دوره لم يأتِ بعد، وأنه ينتظر انهيار النظام بدل أن يساهم في التعجيل بانهياره كما يريد داعموه؟ وأية ملهاةٍ هي أكثر سواداً من أن يشترط، من أعلن عن قبول طلبات الانتساب إلى جيشه، الذي يريده نواةً للجيش الوطني الجديد في طالب الانتساب ألاّ يكون مجاهراً بالمعاصي؟

سكت صديقي وتنهّد ولمعت عيناه وقال: الأسئلة أكثر من أن تُعدّ، وصديقي لطفي بوشناق مواطن حائر ينتظر من المسؤولين جواباً، أقول له: هناك الكثير من الأسئلة المُرّة التي تحمل في طياتها الإجابة عليها.

السياسة حرب بوسائل ناعمة

خلف الجربوع

مجزرة دوما التي تزامنت مع مرور عامين على مجزرة الكيماوي، التي ارتكبها النظام بحق المدنيين في ريف دمشق، أعادت خلط أوراق اللعبة من جديد في سورية، وبناءً على مواقف الأطراف السورية والدولية من هذه المجزرة، يمكن رصد توجهات الحل السياسي وآفاق إمكانية نجاحه، لا لفرادة المجزرة ووحشيتها، بل لتوقيتها أولاً، لأن هناك مئات المجازر التي ارتكبت بوحشية لا يمكن وصفها خلال السنوات المنصرمة (كمجزرة الحولة)، وثانياً لمرتكبها، لأن الجهود الدولية الضاغطة على جميع الأطراف السورية بقبول حل سياسي يكون الأسد أحد أطرافه يجعل منها شريكاً له، لأن صمتها استمرار بمنح القاتل رخصة قتل المدنيين، ويضعهم أمام مسؤوليات أخلاقية وقانونية تجاه مجتمعاتهم أولاً.

من هذه المقدمة يكتسب موقف الائتلاف من المجزرة وتداعياتها أهمية استثنائية، لأنه بدا في الآونة الأخيرة مطلوباً كشريك في إنجاح الحل السياسي، لكن مما لا شك فيه أن تصريحات السيد خالد خوجه رئيس الائتلاف لحيثيات المشهد العام، وتجاهله لمقترح منذر اقبيق بتجميد نشاط الائتلاف واتصالاته الدبلوماسية مع الأطراف الدولية، في سياق ما يسمى بالحل السلمي في سورية، يدل على مراهقة سياسية تُفوت أهم فرصة سياسية منذ تأسيس الائتلاف على أنقاض المجلس الوطني، واستمرار إعادة إنتاج الفشل في إدارة سياسة الثورة، وتأكيداً للمجتمع الدولي على أن هذه المؤسسة غير جديرة بالشراكة، ولا يمكن أن تكون بديلاً عن نظام فاشل وإرهابي، لفقدانها لحاملها ولبيئتها التي تزعم تمثيلها.

يبدو أن إصرار السيد خالد خوجه، وبعض الشركاء والداعمين، على إبقاء الائتلاف في موقع الصفر السلبي في المعادلة السورية هدفاً، لأن تحوله إلى رقم إيجابي في المعادلة يضر بمصالح هؤلاء، وإن هذا الإصرار بتجاهل هذا الاقتراح الذي سانده وتبناه الكثير من شخصيات الائتلاف والكتل المشكلة له والتي قد تتجاوز الـ50 عضواً ائتلافياً، يصب في خانة المصالح غير السورية، حيث أنه من خلال النقاشات والإيميلات المتبادلة في ما بين الأعضاء، والكتل حول مقترح السيد منذر اقبيق تميل معظم الآراء حول تبنيه، حيث أنه ورد بإيميل د. نصر الحريري الموقف التالي: «.. فإنني أضم صوتي إلى صوت الشيخ معاذ الخطيب، ودعوة الزميل منذر اقبيق في ضرورة مقاطعة كل اللقاءات الرسمية مع الأطراف التي لها علاقة بالموضوع السوري والتي تغمض أبصارها عن دماء المدنيين من شعبنا الذبيح، ويشمل ذلك أية اجتماعات في جنيف الشهر القادم، وأطالب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أن يتخذ موقفاً جريئاً، ويعلن تعليق كافة الاتصالات والنشاطات واللقاءات الدبلوماسية التي تندرج ضمن مسار الحل السياسي إلى أن يتم تحرك دولي جاد وفوري لإيقاف جرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية التي يقوم بها النظام السوري ضد الشعب السوري».

وورد أيضاً في إيميل آخر لعبد الله فهد: «..إذا كان تعطيل الائتلاف هو الحل فلا بأس ولكن بعد طرح عدة حلول من بينها هذا الأمر»، وقد عُزز هذا الرأي في بيان تيار المستقبل من خلال البيان الذي أرسله نذير الحكيم للائتلاف»..

إن تيار المستقبل الوطني يطالب الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة وكل القوى السياسية في المعارضة الشريفة تعليق كل الاتصالات واللقاءات الديبلوماسية التي تندرج ضمن مسار الحل السياسي ما لم يتم ذلك التجاوب من المجتمع الدولي، وتكثيف الجهود لتقديم هذا النظام القاتل ليمثل أمام محاكم جرائم الحرب لما ارتكبه من مجازر ضد شعبنا ترقى إلى درجة جرائم إبادة ضد الإنسانية.

وإننا نتوقع من جميع الأطراف في المعارضة العسكرية والسياسية ومؤسسات المجتمع المدني أن يكونوا مع شعبنا قولاً وعملاً»، والجدير بالذكر إن فرسان من مؤتمر القاهرة2 قد تبنوا مقترح اقبيق وطالبوا الائتلاف بموقف أكثر جذرية على لسان رئيس الكتلة الديموقراطية في الائتلاف الوطني الاستاذ فايز سارة: «تؤيد الكتلة الديمقراطية في الائتلاف الوطني مقترح الأخ منذر آقبيق، وتدعو الهيئة السياسية للائتلاف الوطني للبحث في الخطوات العملية والتنفيذية لمضمون الاقتراح بما يلبي حاجة الشعب السوري وثورته المجيدة في العمل على انتصار الدم السوري على الجلاد ودفع العالم الصامت والمتخاذل لاتخاذ موقف قوي وفعال لوقف سفك دماء شعبنا وقتل السوريين.

ان الائتلاف مدعو بوصفه ممثل الشعب السوري إلى اتخاذ قرارات حاسمة في مواجهة إرهاب النظام وعلينا أن ندعو العالم إلى اتخاذ موقف من هذا الإرهاب على نحو ما اتخذ من موقف في مواجهة داعش وأخواته، والتي لم تبلغ فاتورة إرهابها قدراً مماثلاً لمن نتج عن إرهاب النظام في قتل السوريين وقد اقترب عدد شهداء الشعب السوري من مليون ضحية»..

اعتقد أن مقترح السيد منذر اقبيق وإضافاته «.. إن تجميد مسار الحل السياسي، أي العملية السلمية في هذه المرحلة هو ليس عزوفاً عن ممارسة السياسة وإنما هو عمل سياسي بحد ذاته، حيث أن العملية السلمية تحتاج إلى طرفين مقتنعين بها وبجدواها في حقن الدماء، ولا يوجد طرف آخر في هذا الوقت، مجازر الأسد، وخطابه الأخير يدلان على ذلك، فما الداعي للكلام حول السلام والعدو لا يتكلم ولا يفعل سوى الحرب، هذا يندرج في إطار المواقف المجانية التي لا داعي لمنحها في هذه المرحلة». والذي كما لحظنا عينة ممن تبناه، أنه فعل سياسي ينفي كل الارتيابات التي ساورت الخوجه وفريقه حول نوايا محلية ودولية لتفكيك الائتلاف، وإنشاء بديل عنه، وقد عبر عضو الائتلاف السيد حسين العبد الله عن ذلك «.. وما علاقة نسف الائتلاف بقرار تجميد المشورات والاتصالات مع العالم الذي لم ولن ينتصر لشعبنا وإذا كان التجميد وموقفنا من هذه الجريمة سوف ينسف الائتلاف فليذهب الائتلاف الى الجحيم ، وكفى بالله عليكم».

إن مقترح السيد اقبيق وتطويره، يعيد للائتلاف الإعتبار في تمثيله لقوى الثورة، ويجعل منه الرقم الأصعب، والشريك الذي لا يمكن تجاوزه في رسم مستقبل سورية، وسيجبر القوى الدولية أن تعيد جساباتها، لأنها تدرك أن أية عملية سياسية من دون الائتلاف لا جدوى منها.

لكن السيد خوجه وفريقه وداعميه، واستمرارهم بالوهم من أجل الحفاظ على مواقع شكلية في اللوحة السورية، قد يكون السبب الأهم لتفكك الائتلاف ونشوء كتلة تزيحه من اللوحة السورية، لذلك أجد من الضروري أن يتقدم خطوة إلى الأمام ويتبنى مقترح السيد اقبيق وتطويره إلى لحظة قلب الطاولة، أو يجبر اللاعبين في الساحة السورية، على إعادة وضع العربة أمام الحصان، وتذليل كل الصعوبات لاجتراح حلول يكون الأسد ونظامه خارج سياقاتها.

أين ثورة السوريين؟!

أحمد محمد نور العجيلي

هل فعلاً كانت هناك ثورة في سورية ؟! هل قصد السوريون بثورتهم تخريب مدنهم وتدميرها، والمساهمة في تخريب اقتصادهم القومي؟! هل فعلاً كان ملايين السوريين خونة ويقبضون ثمن خيانتهم! أيُعقل أن تكون الثورة التي آمن بها السوريون وسالت دماؤهم على مذبحها هي هذه التي نراها اليوم؟!

ملايين المُهجّرين الموزعين على دول الجوار؟ مئات الآلاف ينتظرون دورهم كي يقفزوا في ذاك القارب الهارب إلى بلاد «الكفار» عسى أن يتنعموا بالهدوء والأمان من نيران الحرب المستعرة في ديارهم!

تساؤلات لا يفتأ السوريون يثيرونها في أحاديثهم، وكتاباتهم؛ بل كثير من غير السوريين يتساءل عن حقيقة ما جرى، ويجري اليوم في تلك البقعة التي كان اسمها يوماً «سورية».

ولكن، ألا تكمن الإجابات عن هذه التساؤلات في دواخلنا نحن السوريين؟! ألسنا نحن الشعب الذي يبجّل الموظف الحكومي المرتشي، بينما نحتقر ونحقّر الموظف النزيه وننعته بـ» الأبله»؟! ألم يصلي سيادته في معظم مساجد سورية، وفي كل مرة تتسابق الأكف للمباركة بكفّ الرئيس الشاب المثقف الفهيم؟! ألم يكن أولئك من أبناء الشعب، ألم يخرج علينا أحدهم بأعلى صوته تحت قبة «بيت الشعب» مادحاً سيادته، وقيادته التي تصلح لقيادة العالم؟! ألم يكن ضباط وعناصر فروع الأمن والمرور والجيش وسائر أجهزة الحكم جزءاً من هذا الشعب؛ وهم ذاتهم أصبحوا فيما بعد لصوصاً وأحراراً وأحفاداً لصحابة رسول الله (ص) وأنصاراً وفاتحين ودواعش؟! أليس جيل الشباب الذي آمن بالثورة وأهدافها، وحمل شعاراتها كحمله للصليب المتحطم على أيدي دواعش الرقة يوماً، هو ذاته الجيل الذي نشأ في بيئة ثقافية تتخذ شعار «يمشي الحيط ويقول يارب سترك»، وهو ذاته الجيل الذي حفظ عن ظهر قلب مقولة الكبار «ألف أم تبكي ولا أمي تبكي»؛ نعم نحن الجيل الذي نشأ على جملة من القيم والمبادئ المغلوطة التي شكلت الناظم الحقيقي لوعينا، نحن من آمن بمقولة « ضرب الحكومة شرف لا تنكسر عينك»، ونحن من حفظ وعمل بمقولة « عصفور باليد أحسن من عشرة عالشجرة» ؛ نحن من اتخذ شعار «الباب الي يجيك منه ريح سدّه واستريح». ونحن وحدنا لم نلتزم مقولة «أنا وأخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي عالغريب» فقد ذبحنا الأخ وابن العم، وجلبنا الغريب وزوجناه ورضينا به جلاداً لنا.

كثير من الأمثال والمقولات الشعبية التي نشأ، وترعرع جيل الشباب في ظلها هي التي شكلت اللاوعي الجمعي للسوريين؛ لذا قد يلحظ المتابع لمجريات الأحداث في سورية أنّ النظام لم يكن وحده المشكلة، فالقراءة السريعة لواقع طرفي النزاع تثبت تشتت جمهور المعارضة، وتشرذمه، في حين تجد أن جمهور الموالاة لا يزال متشبثاً بمقولاته، وغير قابل لمناقشتها أو الحياد عنها. هذا الثبات طبعاً مردّه أسباب كثيرة ليس المقام هنا لذكرها.

وهذا يعيدنا إلى السؤال الأهم، هل فعلاً قام السوريون بثورة؟

الثورة تُعبّر عن التغيير الكامل لجميع مؤسسات النظام السابق بغية تحقيق نظام سياسي نزيه وعادل، يوفر الحقوق الكاملة والحرية والنهضة للمجتمع. وهي بمعنى أو بآخر تعبّر عن هدم كل ما يمت للنظام السابق بصلة، وإعادة بناء المجتمع على أسس وقيم آمن بها الشعب، يتمحور في معظمها حول العدالة والنزاهة والكرامة والحرية؛ فإذا ما قرأ السوريون بحياد واقع ثورتهم الراهن، هل سيجدون فعلاً ثورة تستحق كل هذه الدماء والتضحيات؟!

حين يتخلى السوريون فعلاً عن تلك المقولات التي شكلت وعيهم وثقافتهم، وحين تحلّ ثقافة جديدة بدلاً عن تلك التي يجب هدمها؛ حينذاك سيحقق السوريون حلمهم دون الحاجة لأصدقاء سورية أو حلفاء الشعب المزعومين. مالم يتحقق الهدم الحقيقي للقيم والمبادئ التي ترسخت في أذهان السوريين لعقود، وبناء ثقافة جديدة تقدم حرية الإنسان وكرامته، لن يتغير واقع السوريين ولا بقية العرب عموماً.

فالتغيير لا يكمن في قطع رأس بشار، ومن ثمّ الركوع بين يدي البغدادي وتقبيل لحيته. لا يمكن للتغيير أن يتحقق في تبديل ملابس الجيش السوري، وارتداء الزي الأفغاني. فالبناء المتهالك سيتداعى عند أول ريح تعصف به إذا اقتصر تجديده على الطلاء بالألوان.

قراءة في مقدمات الوضع الراهن

راشد الصطوف

إن المدخل السابق المتعلق بالذهنية العربية والاسلامية بعناصره الثلاث (الثنائية المانوية، نظرية المؤامرة، الفهم الخارجي للوطنية) – والذي نشر في عدد سابق من الحرمل - يشكل الأرضية المناسبة لفهم الاتهامات المتبادلة بين جميع الأطراف حول السلطة وحلفائها والثورة وأصدقائها. وحول داعش ومن صنعها أو عزز صنعها، ومن استغلها لأهدافه الخاصة ....الخ. إلا أن ذلك لا يكفي لتفسير كل شيء لأن ثمة أسبابا أخرى لسوء الفهم المقيم لداعش وأمثالها يعود في جزء منه إلى أن المحصلة العامة لسلوك داعش واتجاه ضرباتها في سورية على الأقل وحتى وقت متأخر كانت ضد الفصائل الأخرى أكثر مما كانت ضد السلطة. الأمر الذي ألحق ضرراً ساحقاً بالفصائل المذكورة، وأراح السلطة منها، لا بل شكل أيضاً التغطية الأهم والأنجح لممارسات السلطة القمعية المدمرة ذات الطابع البهيمي ضد الشعب السوري على كل المستويات، وفي كل الحقول، ولذلك فإن من المفهوم أن تتبادر إلى الذهن مسألة وجود علاقة ما بين السلطة أو حلفائها وداعش، ليس هذا فحسب بل إن إخلاء سبيل الإسلاميين المتطرفين العائدين من القتال في العراق ضد حكومته وضد أمريكا وضد الشيعة أيضاً. ونقول إن إخلاء سبيلهم من السجون السورية الذي بدأ في 2011/5/30 والذي استمر شهوراً عديدة والذي شمل أشهر القادة المتطرفين بكل الفصائل على الأرض بمن في ذلك بعض قادة داعش (بدءا من زهران علوش 2011/6/5 وانتهاء بآخر قيادي منهم مروراً بحسان عبود وأبي عيسى .....) جعل الأنظار كلها في الخارج والداخل تتجه إلى المغزى التآمري لهذا الفعل ومما زاد في الطين بله إطلاق المالكي في العراق سراح ما يقارب 2000 من عتاة التطرف الإسلامي الذين توجه قسم منهم إلى سورية قبل استدارة داعش إلى العراق في حزيران 2014، وهو ما يجعل السلطة السورية وسلطة المالكي مسؤولة عن صعود داعش.. على المقلب الآخر كانت السلطة وحلفاؤها وخصوصاً حزب الله تشير بإصبع الاتهام الدائم إلى أمريكا والصهيونية وإسرائيل وبعض العرب بوصفها صانعة داعش. وقد استمر ذلك حتى وقت قريب عندما حاول نصر الله وضع الأمر في نصاب آخر لاحساً الكثير من بصاقه السابق الكاذب. معتبراً أن داعش وأمثالها من جماعات الفكر التكفيري، وهم نتاج الفكر الوهابي السلفي التكفيري السعودي ....الخ مؤكداً في ذلك على دور الثقافة أي الدين والعقيدة وليس الوضع الاقتصادي والاجتماعي في ظهور وصعود الجماعات المذكورة معتبراً بحق إلى حد كبير هذه المرة أنها الأخطر على المنطقة وشعوبها وعلى البشرية بشكل عام بما في ذلك السعودية نفسها. ولقد دفع في هذه الحال إلى الخلف كل اتهاماته السابقة والكاذبة دون أن يتخلى عنها كلياً لأنه ما زال يستخدم بهذا القدر أو ذاك الماكينة السابقة عن أمريكا والصهيونية وإسرائيل. ومؤكداً على أن الجماعات المذكورة لا علاقة لها بإسلام محمد الرسول بل بمحمد بن عبد الوهاب. والآن وانطلاقاً من المدخل السابق، وبعيداً عن كل الهراء الذي انهمر ولا يزال حول الوضع في سورية والمنطقة وحول داعش وأمثالها من قبل كل الأطراف بوسعنا القول ثمة أسباب حقيقية تاريخية وراهنة للظواهر التي نعيشها والتي يجب تحليلها بسلوك فكري وعملي حازمين دون أي محاباة للذات أو رضى عنها أو ترحيل بؤسها لتعليقه على مشاجب الآخرين أو التعامل بطريقة دبلوماسية مائعة مع قضية بهذه الدرجة من الخطورة، وفي ممارسة مثل هذا الفعل الذي نطالب به نجرؤ على القول: إن من بين الأسباب الحقيقية لما وصلنا إليه أو التي يمكن أن تكون قد ساهمت فيه على الأقل. العناصر التالية:

-1 ثمة نسغ أصيل وربما حتى جوهري في النص الإسلامي في يثرب المدينة، وبخاصة في طوره الثاني بعد غزوة الخندق يشرع كل الأبواب أمام التطرف الذاتي ضد الآخر أيا يكن ذلك الآخر والذي هو في نهاية المطاف وسائر البشر غير المسلمين. ولقد تكفل هذا النسغ في المنعطفات التاريخية الحرجة بالتغطية على سائر الوجوه الإسلامية وبخاصة على الإسلام المكي وأجبرها على التواري إلى الخلف حتى إشعار آخر، ودفع بدلاً من ذلك إلى المقدمة الطور المذكور أعلاه، والأمثلة على ذلك كثيرة بدءاً من القصاص من القبائل اليهودية الثلاث بذريعة تآمرها وصولاً إلى العصر الحاضر بقاعدته وطالبانه وداعشه ونصرته ...الخ. مروراً بابن تيمية وغيره في مراحل مواجهة المغول والصليبيين بل وسائر التيارات الإسلامية غير السنية التي لم تقصر هي الأخرى أبدا في مواجهة التيار السني السائد وغير السائد بالقدر نفسه. الأمر الذي يسمح بالقول : سيكون من الخطأ الفادح إنكار النسغ المذكور لدى الإسلام بشكل عام ضد الآخر الخارجي. بل لدى تياراته المتصارعة حتى الموت أحياناً فيما بينها داخلياً مثله في ذلك، أي الإسلام، مثل ديانات أخرى عاشت الوضع نفسه إلى حد كبير، وهي واقعة تفقأ العين إلى حد يسمح لنا بالقول مرة أخرى: إن معظم الذرائع التي قدمت عبر التاريخ لتفسير ما حدث أو للدفاع عنه لا تعدو أن تكون تبريرات متهافتة. نقول ذلك على الرغم من قناعتنا التامة بأن النسغ العدواني المذكور يتكاثر كالفطر في ظروف تاريخية خاصة اقتصادية اجتماعية سياسية داخلية وخارجية في حين يبقى هاجعاً إلى حد كبير في الشروط الطبيعية العادية .

-2 ضياع تراث النهضة العربية والإسلامية التي قادها رجال بارزون أمثال الطهطاوي وعلي مبارك والأفغاني ومحمد عبده والكواكبي وخير الدين التونسي.. الخ بل والتقهقر الشديد والمخيف عن ذلك الأمر الذي يعني أننا اليوم أبعد بما لا يقاس عن الإصلاح الإسلامي والنهضة مما كنا عليه في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وما لم يستطع المسلمون استعادة الإصلاح المذكور والدفع به إلى الأمام بكل استقامة وجرأة نحو القبول بالقيم الإنسانية العليا التي وصلت إليها البشرية فلا خير يرجى من كل اللغو الفكري والسياسي والدبلوماسي الذي نسمعه من الدول والمؤسسات التمثيلية والجامعات والمؤتمرات والندوات ...الخ. ولعل المثال الأبرز على هذا اللغو هو منطق الأزهر المتهافت في مواجهة التكفيريين وحربهم ضد العالم. هذا المنطق الذي يكشف وقوف الطرفين على قاعدة ايديولوجية عنصرية واحدة مع الاختلاف وإن شئت الكثير منه في الوسائل والأساليب والكيفيات التي تتعلق بالعنف العنصري وممارسته وبخاصة فيما يتعلق بالظرف الذي يسمح به وصاحب الحق في ذلك والمدى الذي يمكن الذهاب إليه والأسباب التي تشرعه ...الخ.

-3إن المحصلة العامة لما سمي بالصحوة الإسلامية كانت حتى الآن ما عدا بعض الاستثناءات المعروفة للجميع وهي ذات أهمية، لصالح الفصائل الإسلامية السياسية وبخاصة منها تلك المتطرفة عقيدياً وممارسة والتي على رأسها الفصائل الجهادية التكفيرية بل وتلك التيارات الدعوية السلفية الحنبلية. والأمثلة على ذلك لا تحصى نظرياً وعملياً، بدءاً من أفغانستان وباكستان وصولاً حتى المغرب مروراً بكل مكان تقريباً بما في ذلك أوساط المسلمين في أوروبا وأمريكا وأستراليا إلى حد يبدو فيه أن الصحوة المذكورة ليست إلا الوجه النقيض لوجه النهضة والإصلاح السابقين. الأمر الذي يجعلنا نعول باهتمام بالغ على ما أسميناه استثناءات هامة ومنها التجربة الإسلامية التركية والتونسية والأندونيسية والماليزية بل، وحتى على تجربة بعض الاتجاهات الإخوانية في كل مكان.

-4 هناك بالطبع ما يسمى الوجدان الجمعي للشعوب والاثنيات والطوائف الناشئ عن الصراعات التاريخية والاضطهاد متعدد الأشكال والمضامين والمآسي التي ترتبت على ذلك مما يشكل مجتمعاً الإرث الأسود والاحتقان الجاهز لتزكية كل أنواع الصراعات الراهنة التي تحكم في الكثير من الأحيان بشعارات تاريخية تجاوز عمرها الزمني ما ينوف على عشرة قرون واللافت للنظر القدرة الفائقة لهذا الوجدان على الرغم من تقادم الزمن على الحشد المتطرف حتى الموت، وكأنه ابن الساعة الراهنة والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى الأمر الذي يفرض على الباحث إذا أراد أن يكون موضوعياً أن يفتش على هذا العامل الوجداني التاريخي من بين عوامل أخرى حقيقية راهنة لتفسير الصراع القاتل بين الهويات على اختلافها بدءاً من القبيلة الهوتو والتوتسي في أفريقيا والعقيدة والدين في بورما والقومية والدين في البلقان والدين والمذهب والطائفة عندنا في الشرق الأوسط.... الخ

-5 الشرط التاريخي الراهن لمجتمعاتنا العربية والإسلامية بدءاً من التخلف العام على كل الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتعليمية بما في ذلك الطابع العنصري والتمييزي الحاد في الكثير من مضامين البرامج التعليمية على كل المستويات بدءاً من الأسرة وانتهاء بالجامعة وانتهاء بالفقر والتهميش والإقصاء وانسداد الآفاق أمام فئات اجتماعية واسعة وأمام أجيال عمرية وبخاصة أمام الشباب الصاعد مروراً بطبيعة الأنظمة السياسية وبخاصة منها تلك الأنظمة الاستبدادية بنمطيها القديم والشمولي المعاصر. وليس جديداً القول إن الاستبداد هو الحاضنة الفظيعة لكل أشكال الفساد والتطرف وعدم المساواة والتمييز والعنصرية وانحطاط القيم والأخلاق والعلم بل والنزول بالإنسان إلى منزلة الحيوان عبر انتزاع جوهره منه والذي هو الحرية والكرامة. وعند هذا الحد يصح القول إن العين لا تخطئ هذه المظاهر في مجتمعاتنا ولا غرابة في هذه الحال أن يشكل هذا الشرط بالإضافة إلى كل ما سبق خزاناً مشتعلاً لكل أفكار التطرف الديني والقومي والطائفي والمذهبي والقبلي والاثني. فالإنسان في نهاية المطاف يبحث عن تحقيق وجوده وعندما تكون الشروط التاريخية والراهنة كما ذكرنا فإن هذا التحقق يتخذ أشكالاً مرضيّة خطرة على قاعدة تكامل وتفاعل العوامل المذكورة والتي لم تذكر بعد.

-6 ضعف الاندماج الوطني وهشاشة النسيج المحلي لشعوبنا وقوة التيارات الأممية ما فوق الوطنية والقومية وما دونها أيضاً. الأمر الذي يلعب دوراً هاماً في ما أشرنا إليه حيث تعلق الهوية الوطنية حتى إشعار آخر وتصبح المجتمعات والدول نهباً للتيارات المذكورة وبخاصة في ظل ما أسميناه بالمقدمة غياب الجانب الايجابي في مفهوم الوطنية والذي هو البناء المجتمعي الداخلي والحضور الطاغي للمفهوم بوصفه استدارة نحو الخارج الملعون بكل اللغات. إن غياب الدولة والأمة وغياب المواطنة المتساوية الناشئة عنها والمؤسسة لها، والاختلاط المدمر بينها وبين الدين يقدم الزاد الوفير للتطرف والانشقاق والانقسام والصراع القاتل بغض النظر عن وجهة هذا التطرف وهذا الصراع الذي يشكل السياق التاريخي المختلف في الزمان والمكان تجسيداته المختلفة.

-7 إن الحروب والثورات والصراعات والدول المارقة أو المخفقة أو المستبدة أو غيابها بل وحتى ضعفها المديد كافية لولادة الفسحة التاريخية المناسبة لنمو التيارات المتطرفة واستئسادها. والأمثلة على ذلك كثيرة تبدأ من البلقان ولا تنتهي في أفغانستان مرورا بالصومال وليبيا وسورية ولبنان والعراق واليمن ....الخ

-8 ومن الأسباب المساعدة على التطرف التدخل الشرقي والغربي على حد سواء في شؤون بلادنا بغض النظر عن ضرورته أو صوابه أو خطئه.. ويشكل المثال الأفغاني أفضل دليل على ذلك. إذ أدى التدخل السوفيتي إلى تفجير مقاومة محلية تحولت بفعل عوامل عديدة لاحقاً إلى أسوأ أنواع التطرف والعدوانية ليس ضد السوفييت المهزومين بل ضد الحلفاء السابقين بدءاً من أمريكا وانتهاء بباكستان مروراً بالسعودية نفسها. الأمر الذي أدى إلى تدخل غربي لتدارك الوليد الذي ساهم في استيلاده إن لم نقل استئصاله.

وفي السياق نفسه ولد التدخل الأمريكي في العراق. أو على الأصح ساهم في تعزيز المنهج التكفيري الجهادي المتطرف في المنطقة وفي العراق خاصة. ويجيئ التدخل الأمريكي اليوم في العراق وفي سورية بالشكل الذي هو عليه، وعلى الرغم من ضرورته وإن يكن بشكل أكثر تكاملاً. نقول جاء ليصب الزيت على النار في الكثير من الأوساط الدينية والشعبية إلى حد أعاد فيه إلى الأذهان والواجهة الحروب الصليبية. وسوف يحتاج الأمر إلى كثير من الذكاء والجهد وأشكال التحالف وربما الزمن كي يستقيم التدخل المذكور. وكي يوضع على السكة التي تفضي إلى تحقيق الهدف الذي هو ليس أقل من الإطاحة بالاستبداد ودحر التطرف المجنون.

-9 وغير بعيد عما سبق يشكل التمدد الامبراطوري الفارسي الإسلاموشيعي بالأشكال التي يتخذها أحد أهم الأسباب المساعدة لتفاقم ظاهرة التطرف التكفيري على الضفتين وبخاصة على الضفة السنية وذلك لسبب بسيط هو الهيمنة الفارسية الإمبراطورية الواقعية على عدد من الساحات العربية والدعوة إلى توسيعها جهاراً نهاراً بدون أي وازع بدءاً من عراق ما بعد صدام وصولاً إلى اليمن مروراً بسورية ولبنان والخليج وحتى السعودية الأمر الذي يجعل الإسلام السني وبخاصة المتطرف منه في غاية الاحتقان والغضب والعدوانية وصولاً إلى تصوير الوضع برمته على قاعدة المؤامرة الأمريكية الإسرائيلية الفارسية الإسلاموشيعية.

وحتى الآن لم تفلح على ما يبدو كل الوسائل لنزع فتيل هذا الاحتقان الذي ينذر بحرب شيعية سنية أشد خطورة مما جرى ويجري حتى اليوم.

-10 وسوف يكون التحليل ناقصاً إلى حد كبير إذا لم نشر إلى الدور الخطير الذي لعبته ولا تزال بغض الدول العربية والإقليمية في تفاقم الوضع في سورية بدءاً من إيران وانتهاء بتركيا مروراً بقطر والعراق ....الخ وكذلك الأمر في الدعم المتعدد الوجوه من قبل التيار السلفي الدعوي والجهادي عبر الأفراد والمؤسسات والجمعيات الخيرية والبنوك وبكل الوسائل الأخرى الممكنة. نقول دعم هذا التيار المتطرف التكفيري فكرياً ومعنوياً وسياسياً ومالياً وتنظيمياً وجسدياً وتقنياً وهو الأمر الذي لم يعد بالإمكان التغطية عليه وبخاصة عندما يصل الأمر إلى الدعم الفني الذي تشهد عليه أفلام الفيديو الداعشية.

-11 وأخيراً إذا نزلنا إلى الأرض في سورية فإن بوسعنا أن نضيف إلى كل ما سبق العديد من الأسباب الداخلية التي تفسر الوضع الراهن بكل ما فيه بما في ذلك ظاهرة التطرف التكفيري الوحشي ومن بين هذه الأسباب الإنقسام العمودي للمجتمع، والوضع الجيوسياسي والاستراتيجي للمنطقة وفي القلب منها سورية والقمع السلطوي البهيمي والطابع الطائفي السافر لهذا القمع وإنكار الآخر وحقوقه بشكل مطلق، الأسد أو لا أحد الأسد، وحجم الدمار والموت والعذاب الهائل والانفلات من كل الأعراف والقوانين والمواثيق واستعمال كل وسائل الدمار دون اي ظل من أي وازع .... الخ. وانسداد الأفق واستنقاع الوضع حتى وقت قريب على الأقل وعجز المجتمع الدولي عن فرض أي شيء ذي معنى ناهيك عن الحل السياسي الذي يدعو إليه ليل نهار.

تفسيرات غير محيّرة

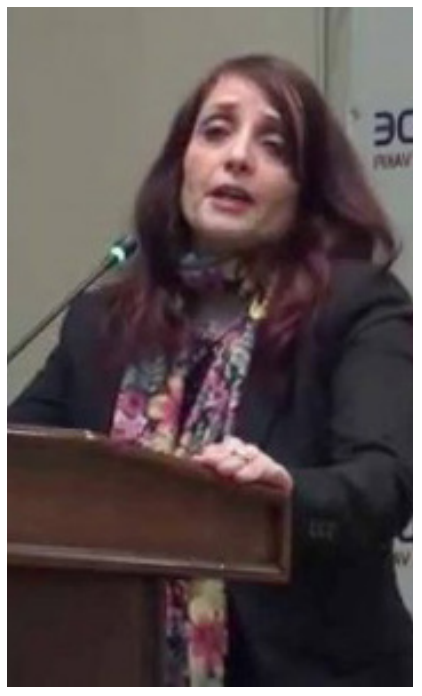

د. سماح هدايا

هناك لحظات فارقة تمرّ في تاريخ البشرية، لا تؤثّر على تاريخ أمة واحدة فقط، بل يتخطّى تأثيرها حدود الأمّة إلى مسار البشريّة، ومنها ما يحدث الآن بيد قوى العالم الحليفة لنظام بشار والداعمة لبقائه ودوام استبداده لمحاربة الشعب السوري والانحياز ضد ثورته من أجل الحرية والكرامة، فيترافق صعود الإرادة الشعبية للتحرّر مع سقوط المنظومة الحضارية الغربيّة المتجلية في المواقف الدولية الهشّة والعاجزة عن حل الأزمات الكبيرة، هناك صعود القوى الفاعلة من أجل التّغيير، يقابله فشل سياسي وأخلاقي لمنظومة عالمية مهيمنة.

ترتبط اللحظة بالموقف وتجلياته... وقد انكشفت الحقيقة في المواقف الدولية، وبان التزييف، مؤسسات العالم الدولية التي تدّعي الحرص على حقوق الإنسان، تفعل ذلك بما يخدم طرفاً وغاية سياسيّة، لا بما يصبّ في جوهر مصلحة الشعوب المكافحة من أجل الحرية والعدل، انحطّ النفاق السياسي حتى الابتذال في أحدث المواقف الدولية التي تتدخل فيها استخبارات الدول الكبرى لتسيير القرارات بما يناسب الأطماع العسكرية، عاكساً ذهنية الحضارة الغربية التي وصلت ذروة استهتارها بالكرامة الإنسانية للشعوب، عندما عقد مجلس الأمن الدولي جلسة تاريخية من أجل حقوق المثليين الذين تلاحقهم داعش نتيجة شذوذهم الجنسي، في حين أغمض عينيه عما تتعرض له جماعات شعبية كثيرة من الإبادة والقتل في دوما وغيرها من مدن سورية وأريافها خصوصاً في ريف دمشق في الفترة المرافقة لانعقاد الجلسة، من حرب إبادة بالصواريخ والبراميل والسلاح التدميري.

اجتمع مجلس الأمن ضد إرهاب داعش في موضوع الشواذ، ولم يجتمع ضد إرهاب نظام لشعبه لمصلحة مئات الآلاف من شعب تنقطع رؤوس أبنائه أمام الإعلام وتتحول الأجساد إلى أشلاء، تكلّم في قضايا المثليين وشن هجومه، وسكت عن الإرهاب الأوسع الضالع في جرائم الإبادة وهدّ المدن وقتل مئات الآلاف وجرح الملايين وتهجير شعب، وتحويل مدن سوريا وقراها إلى أسوأ أماكن في العالم. أماكن للموت، مجلس الأمن قلق من فظائع داعش في المثليين؛ لكنه ليس قلقاً من جرائم إيران وأتباعها من أنظمة وميليشيات طائفيّة إرهابيّة تعيث في المنطقة، ليس قلقاً من قتل الملايين في سوريا والعراق.. لكنه قلق على قضايا جزئيّة يهوّل فيها، ليحوّل الأنظار أملاً في وأد الثورة بتهمة الإرهاب الذي اخترع دواعشه، ليلهث وراء حلول تسوية تبقي أنظمة القتل وتعيد تسويقها سياسياً كبديل لإرهاب داعش.

لحظة وموقف تاريخي، ويرتبط به روابط كثيرة منها الثورة المضادة التي تتخذ شعار محاربة الإرهاب والإسلام السياسي لمحاربة الثورة والجهاد الوطني، ويندرج تحتها مثقفون وأسماء سياسية وإعلامية لامعة، ووسائل إعلامية تدّعي دعم الثورة؛ لكنها في الأساس تعمل مع دول وأنظمة استخبارات، وترعاها دول عربية وغير عربية لها ولاءات لدول النفوذ العالمي، وتسهم في الفتنة، وفي المقابل هناك لحظة ثانية وموقف تاريخي متمثّل في الثورة على الطغيان والقهر وما يرتبط بها من تضحيات وما تقع فيه من عثرات ومطبات تسعى للخروج منها ومن الكارثة الوطنية المخطط لها، لمواكبة الثورة ومشروعها التحرري، وما فيه من مكونات اجتماعية وفكرية وإعلامية وظروف صعبة وشروط تمويل قاهرة وواقع سياسي متشرذم لم يحسم خياراته.

التاريخ لا يتوقف عن مسيره، ومثلما تنحدر كل الامبراطوريات في مسار التاريخ بدءاً من لحظة تؤرخ لانهيارها، فإن اللحظة الآن تؤرخ لإرهاصات للصراع الأشد القادم وللتغيير العالمي، حكومات أوربا تعاني من أزمات اقتصادية حادة بدأت تهز كياناتها، ستدفع ثمن التغيير التاريخي القادم من اقتصادها المتأزّم، وينعكس على نموها وعلى السير الديمقراطي والحريات والأمن الاجتماعي والسياسي، ولن يمر الأمر بسهولة سيؤثّر على الواقع العالمي وربما على مجرى الحروب، وهذا يستوجب إعادة النظر في أشكال التعاون وفي تسيير العملية السياسية التي تقودها التحالفات الدولية.

العملية السياسية ضرورية لكنها تستوجب التفكير الثوري الملائم للظرف بدل الترقيع والتسوية المنهزمة، العملية السياسية تفرض أن يتحول التعامل السياسي من إطار مهنة وطبقة تتصارع للاستيلاء على السلطة إلى عمل ضمن مشروع وطني ثوري واقعي يحمل للناس حلولاً واقعية لمآسيهم الوطنية، ضمن ضمانات دولية عادلة، ليس مجرد تطمينات لفظية وتحايل وصفقات تسوية تصب في مصلحة الدول على حساب مصلحة الشعب السوري.

الحرب والاقتصاد هما اللذان يغيران التاريخ، وكل من يستغل الأزمات ومفاصل التغيير لمصلحة عرقلة التغيير، يسحقه التاريخ.

المكان.. وانتجاع الكلأ

معبد الحسون

المكان، في التشكل الأول لمفهوم الوطن في خامة العقل الأولى للعربي منذ ما قبل الإسلام، لم يكن هو ركن (الوطن) الأول الذي يقوم عليه كامل المفهوم في الذهنية العامة ويتأصّل، بل لقد تشارك المكان مع الكلأ.. أي عشب المرعى لأغنامه وجماله.. فكان الكلأ، بوصفه رديف لقمة العيش ولزيمها الأساسي، والذي كان التساهلُ في البحث عنه دوماً يعني التساهلَ في الحياة نفسها، يتقدم على الحاجة إلى المكان.. مما يقسرُهُ ويُضْطرُّه إلى التنازل عن المكان ـ إذا ما اقتضته الضرورة تحت ضغط الاختيار بينهما ـ لصالح البحث عن العشب والمرعى، أي انتجاع الكلأ.. إن كلأ المرعى الذي هو فرصة العيش المبذولة تحت شرط التعب والتنقل الدائب والمستمر، هو الأكثر إتاحة لاستمرار الحياة، فهو ليس أول الحاجات الأساسية فحسب، بل هو مادة التفاوض بين الحياة والهلاك الحتمي..

من هنا كان المكان هو وعاء الإقامة ـ المؤقتة في الغالب ـ والذي يُشبِعُ الروحَ والعقل بالعلاقات الاجتماعية الطارئة أو الدائمة، ويغذي غريزة التواصل مع أقرباء وأصدقاء وأحباب، ويُتيحُ استفراغ كلِّ الطاقات والإمكانات الفردية الكامنة في الفرد لصالح المكان، أو العكس.. امتصاص ما ينطوي عليه المكان من علاقة: تجارة، علوم، طقوس دينية، ثقافات متنوعة وفنون، مفاخر ومخازي، علاقات اجتماعية مختلفة من زواج وإصهار، وارتباطات مختلفة من أخذ وترك.. إن المكان هو وعاء قائم على تبادليتين: الأخذ والمناولة من جهة، والتلقي من جهة أخرى، ولهذا كان شغف الوجدان به، وارتباط العاطفة والعقل أكثر صميمية إنسانية من قرينه الملازم له: أعني انتجاع الكلأ، والذي هو قرين طلب الرزق اليوم.. من هنا تنشأ العلاقة بين التوأمين بوصفها علاقة ضدية بين سَلُوبٍ نحتاجه حاجة عضوية لا غنى عنها، كالطعام والشراب، وإيجابٍ نحتاجه بوصفه حاجة اجتماعية تلبي عطش الاجتماع لدى المرء، وانسياقاته المتراكبة على بعضها والمتوالدة من بعضها.. لن نكون بحاجة إلى الاستشهاد بالكثير من الأمثلة.. يكفينا فقط أن نتذكر في الماضي ذلك الشاعر الجاهلي القديم، الذي خلَّده العرب ورفعوه إلى مصاف أصحاب المعلقات الخالدة: عُبيد

بن الأبرص.. والذي يستهل معلقته بذكر تسعة أماكن في بيتين ونصف من الشعر..

أقفرَ من أهله (مَلْحوبُ) = فـ(القُطَبياتُ) فـ(الذَنُوبُ)
فـ(راكسٌ) فـ(ثُعَيلِباتٌ)= فـ(ذاتُ فِرقينِ) فـ(القليبُ)
فـ(عَردةٌ) فـ(قفا حِبْرٍ)= .....

وحين ألجأته الحاجة والضرورة الشعرية إلى أن يتممَ البيت بغير اسم مكانٍ حبيبٍ إلى قلبه، قفل خاتمة البيت بحشوةٍ متممة واضطرارية، بقوله: ليس بها منهمُ عُريبُ..

المرويات والسرديات تمر عبر خطوط الذكريات التي يحملها السوري اليوم، مثلما يحمل الوطن معه أينما حلَّ أو ترحل، وكلما انتجع الكلأ بحثاً عن لقمة العيش، ونجا بنفسه من الموت، وابتداءً من دمشق وغوطتيها، مروراً بحمص وحماة وحلب والرقة ودير الزور والحسكة.. والتي يحملها معه بين ضلوعه، شأنها شأن حقيبة السفر.. وبين خيط (العود الأبدي الدائم للأشياء) الذي حدثنا عنه الفيلسوف الألماني «نيتشه»، دون أن نفقه كثيراً وقتها ماذا كان يعني بـ«عوده الأبدي»، ثمة متلازمة تُحيل ذلك الطَرْقَ المستمر على سمت خطٍ حبيبٍ يبتدئُ من دمشق وينتهي بالحسكة، إلى متلازمة جديدة، تبدأ من شواطئ أزمير التركية، وصولاً نحو اليونان فمقدونيا فصربيا فألمانيا، وصولاً إلى هولاندا والسويد، وانسياحاً في أجزاء القارة الأوربية ومدنِها وأجزائها المكانية.. مستعيضة عن مكان بمكان، وبصورة استفزازية تُحيل الصور اللاشعورية التي كانت في الماضي: ملحوبَ والقطبياتِ والذنوبَ وراكسَ وثعيلباتٍ وذاتَ فرقين والقليب إحالةً تستبدلها في الشعور المباشر بدمشق وحمص وحماة والقلمون وحلب وإدلب وسهل الغاب والقلمون ومدن خط الفرات والشمال، بمدن جديدة وأماكن جديدة سوف نتعرف عليها، على رغبة منا أو كراهة، بحيث سنسمع ونتعرف على هامبورغ وهانوفر وسالسبورغ وفيينا وأمستردام وغيرها من المدن و(الأماكن) الأخرى..

قلتُ بأن العلاقة بين المكان وانتجاع الكلأ هي علاقة تقوم على الضدية، فبينما تنتهي الحاجة إلى الكلأ والمرعى، وبالتالي إلى الطعام والشراب، كأية حاجة عضوية لحظية، عند الحَمَّام والخلاء.. تستمر الضرورة الحياتية التي يحملها المكان بسبب تراكم الخبرات وتشعب العلاقات، وتجدد العاطفة والمعتقدات والقناعات، وكلِّ مكتنزات الوعي وتراكم خبراته القديمة والجديدة، السالفة والآنفة.. إن المكان هو خزانة الحضارة ومستودعها، وبما أنه هو الذي يؤمن ويعطي «لقمة العيش» ويوفر (كَلأ المرعى).. حتى إذا ما امتنع أو قَصَّرَ أو أحجم عن العطاء تماماً أو تحوَّل إلى جحيم حياتي تركناه إلى مكان آخر، فهو إذن يلعب الدورين المتضادين في وقت واحد، ولكن ليس في الصورة التراتبية، بل بالصورة التعويضية.. أي إن الضدين المتنافسين: حاجتنا الحضارية الشاملة إلى المكان، وحاجتنا اللحظية العضوية (والتي يشترك فيها الإنسانُ والحيوانُ) إلى الطعام والمرعى، أي انتجاع الكلأ، يُعَوِضُ كلٌّ منهما الآخر بنقصه.. وهكذا لا يقومُ التنافس بينهما على مبدأ إزاحة الآخر واستئصاله من الوجود، بل بالعكس، إنما يقوم على تعويضِ غريمِهِ واستكماله.. بحيث يستمران في الوجودِ معاً كأي غريمين أو ضدين لا وجود لأحدهما إلا باستمرار الآخر..

المكانُ يحددُ الكونَ ويجعلُهُ قابلاً للتعريف، فهو لم يعد فراغاً مخيفاً لا اسم له، بل يقسمه إلى أجزاء، ويعطي لكل جزء تسميته الخاصة به، فتغدو الصحراء الكبرى المُتألِّفة من كثبان رملية هائلة وواسعة تمتد أمام النظر لآلاف الكيلومترات، تغدو (الدَّخول) و(حَومل) التي نبكي فيها وعليها من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ أقام ذات زمن بينهما، حيث تنشطر الصحراء إلى أماكنها، أو مسمياتها، مثلما ينشطر العالم الواسع اليوم إلى عدد غير حصري من الجزئيات والمسميات التي تُسَمَّى بلداتٍ ومدناً وتُشَكِّلُ دولاً.. لا تبدأ بدمشق ولا تنتهي ببرلين.. حيث يبدأ دور الخبرة الإنسانية في إعادة فرز مستحقات مفهوم الوطن وإعادة تقييمها والبدء بتصنيفها من جديد.. وهذه عملية تقويمية عقلية ونفسية جديدة، قد تنتهي عند البعض إلى أن يُعَوِّمَ موطن المكان الجديد، وموطن انتجاع الكلأ الجديد ليصبح هو (الوطنَ الجديد)، بينما يُصرُّ البعض الآخر بعنادٍ على أن المكان القديم وموطنَ انتجاع الكلأ الثابت في الماضي هو وطنُهُ الثابتُ الذي لا تنازل عنه ولا مزحل.. وتبدأ المقاومة العنيدة بين ضدين متجاذبين، في حدود الحسرة الوجودية للوصول إلى حلٍ ينهي ضدية الصراع الأبدي، كما يصفه عنترة العبسي:

كيف المزارُ وقد تربعَ أهلُها = بـ(عُنَيزتَينِ).. وأهلُنا بـ(الغَيلمِ)؟

والتي لاتصلُ إلى نهاية ذلك الصراع ولا تنتهي عند غاياتٍ تختصرُ التصارعية وتُذَوِّبُ الضدية في (وطنٍ نهائيٍّ وأخير)، يجمع المكان ومنتجع الكلأ في وطنٍ واحدٍ ونهائيٍ.. للمرة الأخيرة وإلى الأبد..

دابـق وهرمجـدون والرقّـة

محمد الحاج صالح

بـين غطـاء الأسـطورة وغطـاء الأسـطورة الأخـرى تسـيل دمـاء كثـيرةٌ، والواقـع يقـول إن سـيل الدمـاء لا علاقـة لـه بالأسـاطير، وإنمـا هـو تطاحـنُ المشـاريع وخطـط الـدول والتيـارات.

دابق

يعتقـد الجهاديـون أن معركـة فاصلـة بـين جيـوش الكفر وبـين جيـوش الإيمـان سـتحدث في «دابـق». المعركـة سـتكون رهيبـة وسـتملأ الجثـث الـبراري، وسـينتصر المسـلمون في النهايـة. «دابـق» بلـدة صغـيرة في ريـف حلـب، تبعـد 70 كـم عـن حلـب، و15 كيلومـتراً عـن الحـدود التركيـة. يسـتند السـلفيون الجهاديـون في هـذا الأمـر عـلى حديـث ورد في صحيـح مسـلم. ويقولـون إن عديـد الـدول التـي سـتحارب المسـلمين هـو 80 دولـة. ولذلـك كانـوا يحصـون كـم مـن الـدول دخـل في التحالـف مِصداقـاً للمعركـة الآتيـة ولا بـد في نظرهـم. «الآن وصـل العـدد في سـوريا والعـراق 62 دولـة وبقـي 18 دولـة والموعـد دابـق». وأمراؤهـم يحمّسـون جندَهم بهـذا الحديـث عندمـا تحـدث معـارك في ريـف حلـب الشـمالي بينهـم وبـين الجيـش الحـر مثـلاً، ويقولـون لهـم إنهـم جنـد الإسـلام المذكـورون في الحديـث «مـا يحـدث في عـين الإسـلام (كوبـاني) المجـاورة لدابـق ليـس شـيئاً عبطيـاً، بـل مخطـط لـه منـذ قـرون. بشرنـا بهـذه المعركـة المصطفـى، وسـتنزل 80 دولـة صليبيـة لا محـال وسـنهزمهم». ولا بـد مـن تدقيـق أن الجيـش المقابـل جيـش مؤلـف مـن مسـلمين، وأن جيـوش التحالـف ليسـت عـلى الأرض، وأنهـا لـن تكـون عـلى الأرض عـلى الأرجـح. تفكيـرٌ مركـب عـلى اليقـين الموجـود في كتـب قديمـة، ولا علاقـة لـه بالواقـع بتاتـاً.

هرمجدون

يعتقـد المسـيحيون المتعصبـون وجـزء مـن اليهـود أن معركـة سـتحصل في آخـر الزمـان، يتجابـه فيهـا الكفـر والإيمـان في مجـدون الواقعـة في فلسـطين، وسـيظهر «المسـيّا» ليحسـم المعركـة و يقـود النـصر. وهـم بهـذا يعتمـدون عـلى مـا جـاء في «العهـد القديـم». «بهـذا المعنـى تحـدث الرئيـس الأمريـكي ريغـان عـام 1980 في مقابلـة متلفـزة: (إننـا قـد نكـون الجيـل الـذي سيشـهد معركـة هرمجـدون). معلومـةٌ هـي آراء المسـيحيين المتعصبـين الذيـن دعمـوا بـوش الأب والإبـن، ومعلومـةٌ أراؤهـم عـن الـشر وعـن الخـير و «مـن ليـس معنـا فهـو ضدنـا». وهـم بهـذا تطابقـوا مـع بـن لادن في «الفسـطاطين» فسـطاط الخـير والإيمـان وفسـطاط الـشر والكفـر.

الواقع

الواقـع المـادي غـير ذلـك ومخالـف تمامـاً. «دابـق» الآن تدخـل في المنطقـة الآمنـة التـي يسـعى الأتـراك إلى تطبيقهـا، وفيهـا القليـل القليـل مـن الجهاديـين المحتارين أيـن يتوجّهـون. و «دابق» ليسـت اسـتراتيجية ولا أهميـة لهـا لأيّ مـن المتقاتلـين ولا حتـى لداعـش، وجيـوش «الكفـر» لـن تنـزل إلى الأرض. يتضـح الآن جليّـاً أيضـاً أن التغذيـة الدينيـة مـا هـي غـير جـزء مـن الدعايـة والتعبئـة والتحريـض وإنْ آمـنَ بهـا البعـض إيمانـاً أعمـى، وهـي لا تلبـث مـع مـرور الوقـت وصراع القـوى أن تتبـيّن عـلى حقيقتهـا. رغائـبٌ لا سـند لهـا في الواقـع، سـوى العـداء المتمكـن مـن الأطـراف وتصـادم مشـاريعها. وهـو مـا يعنـي أن الـصراع ملمـوسٌ دنيـويٌّ تاريخـي، وليـس الديـن إلا غطـاء بدليـل الاتـكاء عـلى نصـوص دنيـة قِيلـتْ في مـكان وفي زمـان غـير المـكان وغـير الزمـان. وهـي نصـوص مثـل كل النصـوص الدينيـة يحلـو للمؤمنـين بهـا أنْ يسـحبوها عـلى امتـداد التاريـخ عـلى الرغـم مـن أن الواقـع ومجـرى التاريـخ الحقيقـي ينفيهـا ولا يدعمهـا بـشيء.

الرقـة هرمجـون ودابـق المصغرتـين والواقعيـة

سـيدرك المتتبـع الحصيـف أن الهـدف مـن الفعاليـات العسـكرية للتحالـف الـذي تقـوده الولايـات المتحـدة هـو الرقـة، وأن الواقـع يجـري عـلى الأرض وعـماده طائـرات وأسـلحة وجهـود بشريـة كبـيرة. بينـما الأسـاطير والأوهـام تجـري في حـبر متجمّـد في كتـبٍ، أيْ أنهـا لا تحـدث ولا تجـري.

الآن يقاتـل الجيـش الحـر دون ضجيـج وبإسـناد مـن التحالـف والكـرد في «تـل السـمن». أي عـلى بعـد 30 كيلومـتراً فقـط مـن الرقـة. الآن يَنْفتـح ريـف الرقـة أمـام الجيـش الحـر، ويتوقّـع أن ينضـم كثـيرون لـه. والآن يُنتظـر أن تتقـوّض دفاعـات داعـش. هـي أصـلاً بـدأت تتقـوّض، فقـد بـدأ الجهاديـون الأجانـب بتهريـب عائلاتهـم إلى الموصـل والديـر وتدمـر، وقـد جـرى في 2015/7/27 اشـتباك دامٍ بـين أنصـار رقاويـين وبـين مجاهديـن أجانـب بسـبب محاولـة الأنصـار منـع المهاجريـن مـن الهـروب بعائلاتهـم .

هنـا في الرقـة سـتجري قريبـاً «دابـق» مصغـرة تتناسـب مـع الواقـع والوقائـع لا مـع النصـوص والرغائـب، لأنـه فضـلاً عـن مـا يريـده سـوريو الجزيـرة مـن طـرد داعـش وتحريـر بلدهـم، فـإن الرئيـس الأمريـكي «أوبامـا» يريـد أن يقـول إن اسـتراتيجيته التفاوضيـة مـع إيـران، واسـتراتيجيته في القضـاء عـلى داعـش بأيـدي محلّيـة وبدعـم مـن التحالـف جويـاً ولوجسـتياً ناجحـةٌ وتكفـي. أوبامـا والغـرب والعـرب المتحالفـون وأخـيراً تركيـاً يريـدون تحريـر عاصمـة الخلافـة لأنهـا تشـكل ضريـة كبـيرة للجهاديـة الإسـلامية، والنـصر فيهـا مضمـون ويـكاد يكـون سـهلاً. إنـه النـصر المعنـوي والمـادي الكبـير دون أثمـان كبـيرة مـن المتحالفـين.

وهنـا في الرقـة الواقـعُ والتاريـخُ لا في الكتـب ولا في «دابـق» ولا «هرمجـدون».

عسكر على مين؟!

محمد صبحي

تلـك الصرخـة التـي سـمعها، ولم يسـتفد منهـا النظـام السـوري عـلى مـا يبـدو، حـين أطلقهـا (سـمير قصـير) ذلـك الصـوت الطامـح إلى ديمقراطيـة سـوريا، يتبعهـا صممنـا العـربي، ليعـود علينـا بعائـدات مـن الانكسـار والـذل تـارة، أو الضيـاع القاتـل تـارة أخـرى، فقـد فاجأنـا التغيـر العـربي بأحلافـه العاليـة ووجدنـا أنفسـنا نحـن «السـوريين» غارقـين في مسـتنقع الدمـاء والمـوت الرخيـص، وأي مـوت..

دأبـت شـعارات «الكفـاح المسـلح» وقبـل (عـصر التكنولوجيـا) المتطـورة، عـلى تثبيـت الانتصـار لأحـد الأطـراف حـين يكـون صراع الإرادات في الأوج، لكـن وشـاية الأحـداث في قضيـة الربيـع العـربي تنبـئ بمجريـات ذات طبيعـة مختلفـة في المبنـى والمعنـى، فالصفـة الانفجاريـة في إحـدى أهـم حـالات الربيـع العـربي (ثـورة سـوريا) لم تكـن مفاجئـة وهـدارة بالقـدر الـكاف، إن كان للأصدقـاء أو الخصـوم عـلى حـد سـواء، ولم تمـلأ السـاحات إلا تدرجـاً، عـلى عكـس التجليـات الالكترونيـة لهـا، فمـن كان منـا لا يسـتطيع النضـال والنـزول إلى السـاحات تعبـيراً عـن نهائيـة الهـدف، كان لديـه الخيـار بـأن يسـتخدم تقنيـات التواصـل الاجتماعـي وحيثـما وجـد في بقـاع المعمـورة الواسـعة وكانـت الثـورة ثـورة افتراضيـة بامتيـاز.

بالمقابـل اختلـس إعلاميـو الثـورة عـلى الأرض وفي الأزقـة والأحيـاء تصاويرهـم القصـيرة والطويلـة منهـا، والتـي غالبـاً مـا كانـت مبالغاتهـم فيهـا تذهـب إلى حـد المجـاراة لإعـلام النظـام السـوري في امتهانـه الـكاذب بنقـل الصـورة، وممارسـة التضليـل الإعلامـي لعقـود طويلـة.

مـا زاد الطـين بلـة أيضـاً، أن جماهـير الثـورة باتـت منفعلـة في شـعار واحـد ووحيـد وتريـد اسـقاط النظـام لكـن السـؤال الـذي بـات دون إجابـة كيـف.. ومتـى؟؟ فضـل ناشـطو «الفيـس بـوك» وهـو مـا درج عـلى تسـميتهم (تنسـيقيات) الخـروج مـن دائـرة الخطـر المحتـدم ومغـادرة الداخـل اسـتجابة لإغـراء خـارج الحـدود وإن كانـت (الاسـتثناءات) موجـودة لبعـض مـن بقـي يكافـح وتأخـر في هـذا الخيـار لكـن حالـة إفـراغ الداخـل مـن النشـطاء كانـت سـائدة.

كل هـذه التفاصيـل جعلـت مـن جمهـور الثـورة ومؤيديهـا جمهـوراً مشـتتاً لا روابـط فيـه وبـات مصـير الثـورة مرتبطـاً بمصـير جمهورهـا، فانفصلـت الـرؤى وكان التشـظي يباعـد مـا بـين دوائـر التأثـير في التأكيـد والإصرار عـلى أهـداف الثـورة إلى حـد التنافـر، وصـار الابتعـاد عـن السـلمية معـادل اللجـوء إلى السـلاح والبحـث عـن خيـارات تعمـم الفـوضى لإربـاك النظـام وجعلـه يعجـز عـن إدارة البـلاد.

إذا كان مـشروع الثـورة اسـتهداف النظـام ليسـقط، فمـن يصـون الدولـة السـورية ويمنعهـا مـن السـقوط. حـدد النظـام خياراتـه النهائيـة بحالـة مـن التماهـي في الشـدة والإدعـاء بينـه وبـين سـوريا، وكان إنـذاره بهـذا الخصـوص فجـاً ومقذعـاً في أن سـقوطه سـيكون بمثابـة إحـراق للبـلاد (بـشراً وحجـراً)، لكـن المؤسـف بالأمـر أن مـن ورط نفسـه بشـعارات التغيـر والثـورة ودون وعـي وإدراك مـا يترتـب عـلى ذلـك الهـدف مـن انضبـاط ومثابـرة ودأب تحـول شـيئاً فشـيئاً عـن هـذه المسـارات ليـترك الطريـق خاليـاً أمـام جمـوح العسـكر اليائـس والمبـاشر، وسرعـان مـا تخلّـت البندقيـة عـن شـعار إسـقاط النظـام لتلهـو بعبثهـا ودون أن تـدرك بشـعار إسـقاط الدولـة، وإذا كان إعلاميـو الثـورة شـابهوا إعلاميـي النظـام فـإن عسـكر الثـورة لا يقلـون بشـاعة عـن عسـكر النظـام خاصـة وأنهـم لم يحصنـوا السـاحة السـورية مـن تأثـيرات فصائـل كانـت تتربـص بالثـورة لتحـول سـوريا إلى سـاحة مـن التوحـش ويغـدو السـلاح الحكـم الأبـرز لـكل القضايـا مـا تخصـص منهـا ومـا تعمـم، فصـار المواطـن وصيانـة حقـه في العيـش الكريـم آخـر اهتماماتهـا إن وجـد، ليغـدو حمـل السـلاح غايـة مدمـرة في حـد ذاتـه.

إذا كان تطبيـق حـالات مـن الوجـود القسـري عـلى المجتمـع، وبقـوة السـلاح قـد أصبـح واقعـاً، فـإن هـذا التعـدد في مصـادر العنـف سـيبقي البـاب مفتوحـاً عـلى تناقضـات تجعـل مـن كل الأطـراف تتصـارع لإثبـات إرادة كل منهـا، وهـي النتيجـة الفاجعـة لـكل السـوريين وآمالهـم في العيـش المشـترك.

إن الدعـوة إلى تحييـد السـلاح بمـا فيهـا (سـلاح النظـام)، أو أي سـلاح يمكـن أن يعتـدي عـلى السـيادة السـورية مـن خـارج الحـدود والعـودة إلى الكفـاح السـلمي مـن أجـل الحريـة والديمقراطيـة، ليـس تضحيـة بآمـال السـوريين أو تعديـاً عـلى ثورتهـم كـما يزعـم البعـض، وإنمـا هـي عـودة إلى وسـائل أكـثر نجاعـة وأقـل كلفـة، بمـا يعنيـه اسـتعادة المناصرة مـن الـرأي العـام العالمـي الـذي فقدنـاه بسـبب توصيـف الثـورة كمنتـج للإرهـاب (روايـة النظـام) واسـتعادته لتأييـد مطالـب السـوريين في إنهـاء الاسـتبداد بـكل أشـكاله، وتأكيـداً لحقنـا في العيـش ضمـن دولـة الحـق والقانـون بسـلام وأمـان، الأمـر الـذي يوجـب وضـع الحالـة السـورية بـكل تعقيداتهـا أمـام حزمـة دوليـة لمكافحـة كل حـالات التوحـش السـائدة في سـوريا والعـالم، ولينحـصر وجـود السـلاح في مهمـة واحـدة ووحيـدة، تتمثـل في حفـظ الأمـن، وتثبيـت العدالـة والمسـاواة لـكل السـوريين عـلى اختـلاف مشـاربهم في دولتهـم الجديـدة، وكل دعـوى خـارج ذلـك لاسـتخدام السـلاح هـو منطـق مخالـف للعـصر، ويتعـارض مـع حـق الشـعوب في تقريـر مصيرهـا.

مظاهرات حماة 2011

نقطة أول السطر

تحالف الإخوان وأحرار الشام

إبراهيم العلوش

الأخبـار المتواتـرة عـن تحالـف الإخـوان المسـلمين السـوريين مـع حركـة أحـرار الشـام، تـأتي بعـد اعتـماد تركيـا عـلى أحـرار الشـام لإدارة المنطقـة العازلـة شـمال حلـب وإدلـب، بالإضافـة إلى اعتـماد مشـايخ تابعـين للإخـوان، أو يـدورون في فلكهـم، العمليـة التركيـة بـدلاً مـن الليـرة السـورية للمسـاهمة بإسـقاط النظـام اقتصاديـاً، كـما تقـول قنـاة حلـب اليـوم، وغيرهـا مـن الأقنيـة ذات المـزاج الإخـواني.

ناهيـك عـن التنظـيرات الإخوانيـة المسـتمرة عـن إحيـاء الدولـة العثمانيـة، والانضـمام إليهـا في محاولـة لإعـادة الزمـن عـلى عقبيـه، ولمعانـدة الواقـع والمسـتقبل، ونكايـة بثـارات متراكمـة مـع الغـرب!

لا شـك بـأن حركـة الإخـوان المسـلمين، مـن أهـم القـوى السياسـية المنظَّمـة في صفـوف المعارضـة السـورية، إذ اسـتطاعت مـع حـزب الشـعب، السـيطرة عـلى معظـم مفاصـل الائتـلاف الوطنـي.

ولا شـك بـأن حركـة أحـرار الشـام تنظيـم جهـادي منظَّـم، وضحّـى بالكثـير في مقاتلـة النظـام، وحتـى في مقاتلـة داعـش، رغـم كل المقاربـات الدينيـة، والعقائديـة التـي تجمـع التنظيمين، وحركـة أحـرار الشـام في طبعتهـا الأولى التـي احتلـت الرقـة بعـد تحريرهـا، كانـت تكّفـر باسـتحياء، وكانـت تعتـبر الديمقراطيـة كفـراً، وكانـت محاكمهـا الدينيـة تتسـلح باللّحـى، وبأقـوال الأئمـة والفقهـاء الذيـن شـاءت إرادة اللـه أن يكونـوا مـن المـوتى قبـل خمسـة قـرون أو أكـثر، في محاولـة لمعانـدة خلـق اللـه وإرادتـه سـبحانه وتعـالى بجريـان الزمـن إلى الأمـام، وليـس إلى الخلـف كـما يـصرّون!

لكـن الحركـة تغـيرت كثـيراً، وخلعـت الكثـير مـن مظاهـر تطرفها إلى درجـة متقدمـة، وذلـك في إعـلان ولائهـا للشـعب السـوري، واعتزامهـا بنـاء نـواة لجيـش سـوري جديـد، كـما ذكـرت مصـادر إخباريـة متعـددة.

لعـلّ مـا يجمـع الإخـوان، وحركـة أحـرار الشـام، هـو القـوة والتنظيـم والسـعي لإقامـة دولـة دينيـة، وربمـا إحيـاء الدولـة العثمانيـة التـي يكيلـون لهـا المدائـح، ويصفونهـا بدولـة الخلافـة، ناسـين بأنهـا أصبحـت اليـوم ديناصـوراً منقرضـاً، ولا سـبيل إلى إحيـاء المـوتى إلا في يـوم القيامـة.. تمامـاً كـما تسـعى فصائـل دينيـة أخـرى إلى تفصيـل دول خلافـة عـلى مقاييسـها، ناسـفة بـإرادة النـاس عـرض الحائـط، باعتبـار أن البـشر حسـب منظورهـم، يجـب أن يخضعـوا لأهـل الغلبـة، وإلّا فسـيكون الذبـح، والتهجـير نصيبهـم الـذي ينتظرهـم، إن لم يخضعـوا ويذلّـوا لحَمَلـة السـلاح!

إن تنظيـم الإخـوان المسـلمين هـو تنظيـم ديني، يسـعى لإقامـة دولـة ذات لـون طائفـي سـني، مزيّـن بزركشـات غربيـة أو تركيـة، أو غيرهـا مـن الزركشـات البلاسـتيكية التـي تسـتعمل لمـرة واحـدة، قبـل الاسـتيلاء عـلى الحكـم، الحكـم الـذي تنتظـر حركـة الإخـوان الاسـتيلاء عليـه، منـذ أكـثر مـن قـرن، وقـد تعبـت نخبهـا كثـيراً، وهـي تنتظـر لحظـة الغلبـة التـي سـتفرض فيهـا تصوراتهـا، وعقدهـا المتأتيـة مـن حرمـان عمـره قـرن كامـل، قضـوه وهـم يتمثلـون أنفسـهم قـادة للأمـة الإسـلامية بمئـات ملايينهـا!

الحلـم الإخـواني اليـوم حلـم حقيقـي، ومدعـوم مـن دول، ومـن قـوى عسـكرية عـلى الأرض، وذات إرادة وتنظيـم وحنكـة، بالإضافـة إلى الحنكـة السياسـية التـي يمتلكهـا الإخـوان المسـلمون، في تحطيـم الخصـوم والحلفـاء، عـلى حـدٍّ سـواء، ومـا تجربـة تحطيـم الائتـلاف، والتبـاكي عليـه إلا مثـال مـن أمثلـة ميكافيليـة، تنتهجهـا التنظيـمات اللاهثـة للحكـم، وللاسـتيلاء عـلى المنافـع والمجـد والغلبـة!

هـل نحـن مقدمـون عـلى دولـة إخوانيـة دينيـة ذات تنظيـم طائفـي؟ وتشـبه الدولـة الإيرانيـة التـي تعـد مثـالاً لنخـب دينيـة كثـيرة غـير الإخـوان، فظـروف اليـأس، وظـروف الدمـار والضيـاع التـي يعيشـها الشـعب السـوري اليـوم، قـد تدفـع إلى مثـل هـذه الدولـة المنبثقـة مـن قلـب القـرون القديمـة، والتـي تعانـد الواقـع ومتطلباتـه، وتعانـد العـالم باعتبـاره دار ضـلال يجـب تقويمـه وإعادتـه إلى جـادة الصـواب؟

وداعاً يا نهر الخابور

آرام كرابيت

الضفاف جافة، ونهر الخابور جاف والحياة جافة والحرارة لافحة، مشينا الهوينا، أنا وضياء وموريس، في ظلال الليل الهامس. ابتعدنا عن الطريق المكلل بالسيارات والناس، أخذنا المنعطف الذي يبعدنا عن البيوت والحركة. كنت مذهولاً، أعيش في ذاكرتي، والتيه يأخذني من يدي، وتلك الذاكرة لا تكف عن الاستيقاظ، تنهض في طرح الأسئلة التي تقبع في الماضي. لا شيء باق على حاله، الوجوه والمدينة والخابور، والأشجار والزمن. كانا، موريس وضياء يتبادلان الحديث، بقيت متأخراً عنهما، عن الركب، أنظر إليهما من الخلف، أقول لنفسي: يا إلهي كم تغيرا. بالتأكيد، تغيرهما لا يقارن بي. فأنا صديق الذاكرة، أقبع داخلها، لا أريد أن أودع الماضي، شهوة الطفولة والشباب وزهوة العمر الراحل. لم أتقبل أن أعيش في الحاضر، لم أهضم التبدلات التي طرأت علي وعلى المكان والناس. بقيت داخل الشوق لرائحة التراب القديم، لرائحة الخابور وزله وأشنياته، لتلك الجنبات، للروابي الزاهرة، للمراعي والبساتين، لرائحة الخيار الطازج والبندورة البلدية وأشجار الصنوبر والسرو والكينا، للأرض المنسبطة، المنبهقة من قلب الرهوان العظيم، الخابور، الذي يفتح على السهول والقرى والبيوت الريفية المتناثرة.

كنت أمشي وراءهما حزيناً، موجوعاً، وكانا غارقين في حديثهما. تركتهما، يكملان ما يريدان إكماله، وتركت نفسي تتسلق تلال المشاعر المتراكمة في ذاتي. أعلم، أن ما بيننا، مسافات طويلة لا ترممها الأيام والسنين والحياة، ومهما تكلمت سأبقى أنا، ذلك الكائن، المنطوي على نفسي، لا يمكن للبوح أن يفصح عمّا في داخلي، لمعرفتي أن ما سأقوله لا يهم أي إنسان. كنت أعيش زمناً ولى ولم يعد، ولا يقبل عقلي أن يودع ذلك الزمن البري، زمني أنا. لقد فكك السجن ذاكرتي وأعاد تركيبها من جديد. ففي هذه المقارنة، كنت مهزوماً، أمام زمنين لم أكن فيهما أو بينهما أو على مفترقهما. شيء طافح كان يصعد من داخلي، نار حمراء مشتعلة دائمة التوهج.

أحن للعودة إلى البيت، أن أبقى وحدي، أن أبقى مع ذلك الكائن الممزق بين ذات قديمة، وذات ليس لها مرقد أو موطأ قدم. أصرخ، وأبكي، أضرب الجدران، أقول الكارثة ليست في المقدرة على التحمل، إنما، للعلاقة مع الزمن الآخر الذي لن أنسجم معه. أنظر إلى أبي، أمي، الناس، أراهم أشباحاً، يتكلمون معي، وعقلي يرحل بي إلى البعيد. ضياء، كان صديقاً، عازباً، كنا نضحك ونمرح، أحلامنا واسعة، كبيرة، رأيته أباً لأربعة أولاد، مهموماً، متعباً. تغيرت اهتماماته، نظرته إلى الحياة. لم أعد أرى في عينيه ذلك البريق، ذلك الأمل.

لم تكن هذه الأشياء السبب الأول للانفصال عن المكان، إنما الوجوه. لم أعد أنسجم مع الوجه القديم للناس، هذه أصبحت لدي مشكلة كبيرة، كلما أرى أحدهم أبدأ المقارنة بين الحاضر، وقبل ثلاثة عشرة عاماً. فخلال هذه المدة الطويلة لم أرَ وجهاً آخر سوى وجه زملائي وأصدقائي في السجن. كل الوجوه كانت متشابهة، دون بريق، دون حياة، دون تجدد. نكرر بعضنا على مدار الساعة والوقت، نخسر من ذواتنا ذوات، نتحول إلى قديم دون إرادة منا.

عندما خرجت، رأيت كومات أطفال صغار، لم أرهم من قبل، ولم أستطع أن أركز وجه أحدهم في ذاكرتي أو أحفظ أسماءهم، كأن عقلي لا يريد أن يتقبل الحاضر أو التغيير. كنت أستغرب جداً من ضحك بعضهم أو التفات البعض الآخر.

شعرت أنني وحيد. لا شيء يرمم وحدتي، لا صديق ولا أخ أو أخت أو أب أو أم. كان السجن رحمة، ستراً، يمنحنا الأمل بالزمن القادم، بالجديد، بالجمال، بالمرأة التي حلمنا بها، بالمواصفات التي نحتناها في ذاكرتنا. وعندما أصبحت مع الفراغ المفتوح، لم أعد أرى إلا نفسي في صراع مع هذا العالم الواسع، اللامتناهي. خرجت من ذلك المكان الضيق الذي لا يتجاوز الأمتار القليلة إلى العالم الرحب. شعرت بالخواء، بأنني صغير أمام هذا الكم الهائل من الفضاء المفتوح. شعرت بالغربة القاتلة، بأن الجدارن المفارقة لي لم تعد موجودة، مثل مولود. جاء إلى مكان ليس بإرادته ويخرج منه ليس بإرادته. رأيت هذا الفضاء الواسع، بحراً، محيطاً، وأنا وحدي أسبح دون قارب أو دفة أو خشبة أتكئ عليها لأنتقل من ضفة إلى أخرى، وربما لا توجد ضفة أو أرض أو بقايا عشب، سأبقى في هذا اليم الذي يقذفني هنا وهناك. إنه تشتت للذات والذاكرة والمكان والبقاء. قلت لضياء، سأرحل، لا أستطيع المكوث هنا، ليس لدي القدرة على هضم ذاتي في هذا المكان الضيق بالرغم من وسعه.

ـ وإلى أين تريد الرحيل؟

ـ لا أعرف. المكان يريد أن يمزقني. إن هواي لم يعد هنا. الغربة التي في أعماقي قاتلة، الأسر يكبلني. ربما ليس لدي قدرة على فكفكة العبارات، لكنه صراع غريب.

ـ حسناً، غداً، سنذهب معاً إلى الهجرة والجوازات، ونرى ماذا يمكننا فعله.

في صباح اليوم الثاني ذهبنا إلى الدائرة، دخلناها، حياهم صديقي، وردوا عليه بكل ود واحترام لمعرفتهم به شخصياً.

ـ ما هي الأوراق المطلوبة لإخراج جواز سفر؟

ـ لمن؟

ـ لصديقي. وأشار إلي.

ـ هل هويتك معك؟

ـ نعم؟

أخذ هويتي، ودقق في إضبارتي، ووقف ينظر إلي ضياء.

ـ إنه موظف، لا يحق له الحصول على جواز السفر.

ـ وما هو الحل؟

ـ إن تجلب لنا براءة ذمة من الدائرة التي يعمل فيها.

ـ أنا سجين سياسي سابق. سجنت ثلاثة عشرة عاماً.

وقف ينظر إلي، وعيناه تكادان تطيران في الهواء من شدة الاستغراب. تلعثم، نظر إلى ضياء مستغرباً، ثم التفت إلي مرة أخرى، وكأنه أمام وباء

ـ سجين سابق؟

حُلم

هدى اشتي

صباح شتوي جاف وبارد جداً .. أكاد أتقصف وأتكسر إلى أجزاء وأنا أنتظر واقفة على ناصية ذلك الطريق .. أتمطى وأنكمش داخل ثيابي السميكة علّي أحصل على حرارة ما، ألحق بأشعة الشمس التي تظهر وتغيب من بين الغيوم العابرة لتطلّ بدون دفء يُذكر.. أنكمش أكثر، لم أعد أحس بجسدي الذي طالما تجمّد، وأستذكر كلام أمي الذي طالما تردد على مسامعها من قبلي: «الجازة سترة يا أمي». يلفحني ريح غربي بارد جريء، يصفعني بتجرّد متقصداً أن يعيدني من حيث أتيت وكأنه متآمر مع آلامي ومحاولاً إرغامي على التخاذل أمام قراري الذي لم يعد يحمل جدلاً أو تأجيلاً.. فقد نضج الألم ..

لا لن أعود.. وكلما فكّرت بالعودة يخيّل إليّ أنني كما سلحفاة أظناها برد قوقعتها وأظنتها محاولات الخروج منها ..

لا.. لن أعود إلى أي شيء.. لن أعود إلى أزقة من الخواء أرهقني السير فيها طيلة أعوام وأوصدت فيها كل أبواب حلمي وأمسيت فيها ورقة تتقلب في فصول رغبات الآخرين..

من الأفق الهارب يطلّ الباص متهادياً بين حقول حمراء تستعد لربيعٍ بدأ يفرش أخضره كزغب عصفور حديث الظهور للحياة، ومن الجهة الأخرى ألمحه يركض نحوي محاولاً أن يصل إليّ .. أسمع صراخه وتوسلاته وينادني أنّ انتظري .. عودي .. أسد أذنيّ، يعترني الفرار النزق.. أركض وأركض ولا أصل.. جسدي ثقيل وقدماي متعبتان، تدفعني قوة الرغبة بالانعتاق من فوهات كل البنادق المشرعة.. أتعثّر بحجارة ما.. أسقط.

أحسست بيد تشدُّ على يدي ويد تمسح على شعري ووجهي المتعرّق.. فتحت عيني فوجدته بجانبي على سريرينا وأنا أكاد أتجمّد من البرد.

- ما الذي حصل لي؟

- حبيبتي .. لا بد أن النافذة كانت مفتوحة طيلة الليل فأصابك البرد بنوبة من الحمى وفقدتِ الوعي ودخلت في هذيان أرهقك.

قصة قصيرة: غرفة العمر

منور فيصل الناجي

حمل سليم معاملته التي تحوي عشرات الأوراق، وملصق عليها مئات الطوابع، ودخل بها إلى مجلس المدينة كي يحظى بموافقة رئيس المجلس لبناء غرفة أحلامه. في الطابق الأول دخل غرفة الاستعلامات .

- لو سمحت يا أستاذ معاملتي هذه تحتاج موافقة من أجل الحصول على رخصة بناء.

الموظف: اذهب إلى الطابق الثاني أول مكتب من جهة اليمين عند الأستاذ عاصم..

صعد إلى الطابق الثاني واضعاً حلمه الكبير نصب عينيه، طرق الباب مستأذناً بالدخول

- أأنت الأستاذ عاصم؟

- نعم هو أنا.

- معاملتي هذه تحتاج لتوقيع سيادتك الموقرة.

- ضعها على الطاولة واذهب.

- إلى متى يا أستاذ؟

- إلى أن تكتمل!

عاد سليم بخيبة أمل، يجب أن تبنى الغرفة، فخطيبته لن تنتظر أكثر من ذلك، وأبوها لن يسمح له بالدخول إلى المنزل أبداً فكلام الناس قد كثر.

ماذا يفعل فالحظ لا يسانده أبداً.

في اليوم التالي عاد سليم إلى المجلس مبكراً، وصل قبل أن تفتح أبواب الدائرة، جلس على زاوية درج الباب منتظراً.

أتى أحد الموظفين...

نظر إليه سليم، إنه ليس الأستاذ عاصم

وصل إليه الموظف قائلاً..

- من أنت وماذا تريد؟

- أنا أحد المراجعين ولدي معاملة عند الأستاذ عاصم.

- ومن أنت؟ قال متسائلاً

- أنا مستخدم الإدارة

- وما موضوع معاملتك؟

- معاملة رخصة بناء.

- وماذا قال لك الأستاذ عاصم؟

- قال لي عندما تكتمل ارجع وخذها.

- وماذا فهمت من عبارة عندما تكتمل؟

- عندما يكملها بالتواقيع!

أجاب المستخدم ضاحكاً

- التواقيع بحاجة إلى (معلوم) من أجل أن تكتمل!

أدخل سليم يده في جيبه وأخرج ما تبقى من نقود بعد أن قام بشراء مواد البناء الباهظة الثمن.

- هذا ما تبقى من المال يا أخي هل يستوفي الطلب

- نعم يستوفي.. اجلس مكانك ولا تتحرك حتى أعود.

انتظر سليم طويلاً والأحلام تطارده، غرفة جميلة مطلية باللون الأبيض تغطي نوافذها الستائر المزركشة، خطيبته التي أتعبها يأس الانتظار.. وتخيل العرس الذي سيقام بمناسبة زواجه ولمّة الأهل والأقارب والأصدقاء. وبين كل حلم وآخر يمرّ طيف المستخدم أمامه حاملاً المعاملة موقعة.

عاد المستخدم:

- بشراك يا أخي هل انتهت؟

- نعم.. انتهت وبإمكانك البناء.

أخذ سليم معاملته وهو ينظر إليها ويحاكيها

- أأنت حلمي، أأنت من سيسعد حياتي!

وصل سليم قريته، جمع عمال البناء وبدأوا العمل

قدّم سليم جميع أنواع الأطعمة والحلويات فرحاً وابتهاجاً بسرعتهم، وإكمالهم بناء الغرفة.

جلس أمام الغرفة تحت ظلال شجرة التين التي غرسها بيده والفرحة لا تفارقه.

انتهى من أصعب خطوة في حياته!

وما هي إلا لحظات من الفرح، حتى اشتد القصف الهمجي على القرية! سقطت قذيفة على غرفة الأحلام فأردتها حطاماً، مهدمة بالكامل وتهدمت معها الأحلام....

ـ النيل ـ

(شعر : عصام حقّي)

نسيمٌ يُبارينا لشمّ ورودِهِ
وعزف أناشيدِ الشذا ،ونشيدِهِ
وسارَ بأطياف الجمال بريدُنا
ليهديَ عنوانَ الهوى لبريدِهِ
هو النيلُ يجري في الكنانةِ ناثراً
ربيعاً يضاهي الكونَ زهرُ خدودِهِ
نسائمُه البيضاءُ تُغري بغفوةٍ
وحلمٍ بديعٍ في ظلالِ برودِهِ
وسحرُ الليالي في احتفال نجومِهِ
يداعبْنَ أوتارَ الضياءِ بعيدِهِ
.....
تلَوْنا على تلك الضفافِ حروفَنا
تضوعُ أريجاً في لماهُ وجيدِهِ
حملْنا له عذْبَ الفراتِ قصيدةً
تذوبُ قوافيها بحلو قصيدِهِ
وراحتْ أقاحي الشامِ تختالُ كلّما
تندّتْ طيوباً من رذاذ وريدِهِ
أتينا وجندَ الحبِّ نسقي عطاشَنا
فعُدْنا سكارى من مُدامِ جنودِهِ
.....
فيا واهباً مصرَ الحياةَ ونبضَها
ويا ناسجاً ثوبَ البهاءِ لغيدِهِ
ويا هبةً أرختْ ضفائرَ حسنِها
على ضفّتيهِ تستحمُّ بجودِهِ
هنا كان مجدُ الناهلينَ رحيقَهُ
ومجدُ الْألى شادوا عرينَ أسودِهِ
هنا وطّدَ الأهرامُ صرحَ عجائبٍ
سيبقى على الأيّام سرَّ خلودِهِ
.....
هنا (فادخلوها آمنينَ) ونيلُها
يطيحُ بفرعون وكل عبيده

قصص قصيرة جدا

محمود عادل بادنجكي

1ـ تحدّي

رمقتْهُ بنظرة حِقدٍ.. فبادلني النظرة ذاتها.. كِلْتُ له أنواع الشتائم.. فردّها بمثلها.. أخرجتُ مُسدّسي.. صوّبتُهُ نحوَهُ.. فأخرج بالتزامُن مُسدّسه.. وصوّبه نحوي. .صرختُ الله أكبر.. فصرخ الله أكبر ..أطلقتُ رصاصة في وجهه.. فانكسرتْ المرآة.

2ـ مؤامرة

أوّل من أمس، كنت ألعب الدّحى مع أولاد حارتي.. ومساء البارحة عُدتُ من رحلة مدرسيّة مع زملائي في الصفّ، لوّنت فيها ذاكرتي بزرقة البحر.. كما تقاسمت السعادة مُغمضاً عينيّ ذوباناً بأقراص الحلاوة التي قتّرتها على شقيقتي الصغرى - قبل ساعات فقط - في باحة دارنا، تحت فيء شجرة الكبّاد الوارفة. فكيف يزعم المتآمرون حولي.. أنّني أكبرهم سنّاً؟! حتّى الشقيّ الصغير حفيدي، يتواطأ معهم.. وينادني.. يا جدّي.

3ـ إدمان

عندما جرّبها للمرّة الأولى.. بعد وسوسة صديق الحارة.. شعرَ بنشوة اجتاحت كيانه.. لم يستطع معها إمساك نفسه عن الرقص.. و الغناء بصوتٍ مُرتفع.. وسط المارّة.. والمتطفلين.. على الأرصفة و الشُرُفات!! بلا دعوة.. أصبح يرتاد تلك الأماكن الممنوعة.. وحتى بعد إطلاق سراحه من مُعتقله.. كان أوّل عمل يقوم به.. هو العودة إلى تلك المناطق.. التي تخرج منها المُظاهرات.

4ـ مربّى الورد/ واقعيّة

عادت من السوق مُحمّلة بكيس كبير من الورد الموسمي المُخصّص.. لعمل مربّى الورد.. مؤونة تكفي العائلة لبقيّة العام.. سَمِعَتْ أصواتاً صادرة من الشارع.. أخذت كيس الورد.. ثمّ راحت تُزغرد مع جاراتها على الشرفات.. ورُحْنَ ينثُرن الورد.. فوق جنازة الشهيد.

5ـ هدم

الترس الصغير.. في تلك الآلة الهائلة.. يؤدّي واجبه باطمئنان.. يَسبَح مرتاح البال في زيت يُزلِقه في احتكاكه بين تروس أصغر وأكبر. ضجيج الحركة المستدامة منذ الصباح.. وأصوات شلّال الزيت.. تُغرقه في حركة تسخّن محيطه.. حدّ الغليان. في لحظة استراحة قسريّة للآلة الضخمة.. تلصّص من ثقبٍ أحدثه انفجار مُدَوٍّ.. ليكتشف أنّه لا يعدو أن يكون إلاّ قطعة صغيرة من (بلدوزر) هائل.. يقوم بهدم (المخرطة) التي صُنِع فيها هذا الترس البائس.

6ـ موعد هام

تابَعه.. خطوة خطوة.. ولمّا حان وقت دخوله.. اختطفه.. وزجّه في قبوٍ تحت الأرض.. لم يأبه لتوسّلاته.. أنّ الناس بانتظاره.. ولمّا ألِف العتمة.. ألفى إلى جانبه.. أعياداً سابقة مكبّلة.. عليَها ثيابٌ مهترئة.

7ـ انتخابات

غلبه الخوف فقرر الذهاب إلى الصناديق.. فتح أحدها.. ودسّ في كفن الشهيد.. اسم السفاح.

8ـ ألعاب خفّة

في يده قبّعة ساحر.. في يده الأخرى نار.. تكاد تنتشر في جسده.. أدخل النار في القبّعة.. فأخرج منها بغداديّاً يتمدّد.. بسيفٍ يقطر دماً.

9ـ بطولة

سمع من رفاقه دعوة إلى النفير العام.. هُرع إلى سلاحه.. أخرجه من جعبته.. وضعه في آليّة الرمي.. ووجّهه إلى مجموعة القتال.. ثمّ أطلق عشرات (اللايكات).

10ـ مروَحة

تُحبّ مروحتها (الأصليّة)..التي ما تفتأ تذكر لأحفادها عن متانتها..وعن دورها في ردّ قيظ مواسم الصيف الحارّة أيّام زمان!! لا تملّ من تحذير الأولاد والأحفاد من لمس المروحة.. فهي وحدها المُخوّلة.. بكبس أزرارها.. بعد المرحوم زوجها. لقد انتهى عمر المروحة هذا اليوم.. بعدما انهار عليها سقف البيت..إثر قذيفة ضلّت طريقها عن العدوّ.. فتهشّمت المروحة.. المُحتضَنة من صاحبتها.. المُضرّجة.. بدمها المسفوك.

وحيدات

نجاة عبد الصمد

1

يا حسرتي على المناديل التي شربتْ دمعي، على مراسيل الهوى التي راحت إليه ولم ترجع، يا حسرتي على كل حبلٍ رميته في دربه قبل الحرب، ولم يلتفت صوبي.
كان يكفي أن تومئ الحرب، ويروح إليها، ويعود منها بعكّازٍ فخم، وعطشٍ كثير، وظهرٍ رخوٍ يناديني لأسنده بيدي
ما أبهى هذه الحرب التي أهدتني إياه جاهزاً للحبّ!

2

النساء الوحيدات أديّن صلاة الفجر في الخيمة المكتظّة، وتأهبن للخروج. ارتدين العباءات السوداء الطويلة، وعقدن بإحكامٍ مناديل الرأس الكالحة، وحملن أطفالهن على صدورهن، وانطلقن مسرعاتٍ، كرتلٍ من الحجّاج الكئيبين الطالبين رحمة الله وغفرانه.
يمشين ويمشين، ويرفعن أذيال العباءات كي لا يتعثّر خطوهّن، فيما ما يزال أطفالهن على صدورهن يسبحون في مدن النوم.
يمشين ويمشين في حجٍّ شهريّ بتاريخ اليوم الأول من كل شهر قاصداتٍ حرم الكنيسة.
من بعيد تتراءى لهنّ قبتها الصفراء كالذهب العتيق، وينصتن لرنين أجراسها الذي لم ينقر أسماعهنّ يوماً قبل هذي الحرب.
كيف كنّ سيخبرن جمال هذا الذهب العتيق، وشجن هذه الأجراس، وعذوبة هذا الطريق العسير؛ لو لم تكن تنتظرهنّ في نهايته سلال الإغاثة؟! سلال الإغاثة التي أرسلتها المنظمات الإنسانية إلى منكوبي الحرب، ليتمّ توزيعها في حرم الكنيسة لكل إنسانٍ منكوب أيّاً كان دينه...

3

تستعير الأرملة الشابة ثوباً أسود، وتستدين خمسين ليرة تسافر بها من قريتها إلى المدينة لتقبض ديّة زوجها، وتعود بالأكل والحلوى لصغارها ـ زوجها الشهيدٌ في جيش الدفاع الوطني. قتله إخوة الوطن حين كان بدوره ذاهباً لقتلهم طمعاً بالأكل والحلوى لصغاره.

4

أودعت ابنتها في الميتم. ابنتها التي سيزهر في صدرها الرمّان، وستقع في الحب، وتصحو في جوف الليل وتتنهّد: عميرجف قلبي يا أمي...
ولا تسمعها أمها؛ أمها المسافرة في مهمةٍ وطنية لصالح جيش الدفاع الوطني

5

تقول الطبيبة: من ثقل شوقي للحياة كنت أريد له أن يدخّر من أمه رشفة أوكسجين نقيّة. رشفة تعين رئتيه الضعيفتين على المواء. من ثقل شوقي للحياة كنت أُبطئ في قطع سرّة هذا الوليد الذي قدم أمس إلى عالمنا الأصفر.

6

[سخني مقدار ملعقتي طعام من زيت الزيتون، ومسدي فروة رأسك به قليلاً دون أن تغفلي عن أي جزء منها، ثم بلّلي منشفةً بالماء الساخن ولفّيها حول رأسك على شكل عمامة، وعندما تبرد بلّليها من جديد بالماء الساخن مرتين أو ثلاث حتى تمتص الفروة كلّ الزيت. بعدها اغسلي رأسك بالشامبو، واشطفيه جيداً. تفيد هذه الوصفة للشعر المتقصف والهش.]
(يظنني الطبيب لا أعرف منافع زيت الزيتون. أذكر حقل الزيتون، أذكر بِركة الزيت في المعصرة. لم أكن أيامها أغمس الزعتر بالماء، ولم أكن أشحذ حليب الأطفال، كان الحليب يفيض في صدري، ولم يكن شعري يتساقط، ولم أكن أحتاج هذه الوصفة الوقحة...)

7

في فيض الوقت تنقع قصاصة الجريدة. في القصاصة خبر قديمٌ عن بنك نطافٍ لرجالٍ كاملين يستعدون للذهاب إلى الحرب. بإصبعٍ خدران تحرك المنقوع في مائه الفاتر. بيدٍ موتورةٍ ترفع الكأس. تزدرد الماء العكر. تنطر انسيابه المرّ إلى جوفها الخاوي. بيدها الأخرى تتحسس بطنها ينتفخ بجنينٍ سيولد في مدينة الأرامل بعد انتهاء الحرب. الحرب التي لم يعد من رجالها الكاملين أحد.

فتى المعتقل (٣) ـ القطار

ديمة محمود

احكِ لهم عن
ذلك القطار المُتهالك
ذي القضبانِ الهرِمة
المعقوفةِ من الأطراف
والمتآكلةِ من المنتصف
المعجونةِ بالتّعب والشّقاء
المُكبّلة بالسّياط
والمُمللّحة بِنزعات
الاحتضار

حدثهم عن:
طريقةِ نومِك
في المهجعِ الأسطوريّ
ذي السّقفِ المصمّت
بعينيه الغائرتين
المحدّقتين بلا هوادة
في أوج العتمة
تعصران السّواد
تستجديان قطرةَ ضوء
تستجيران بالشقوق
علّها تبتلعُها
جدرانُه خرساء
إلا مّن كوّةٍ شقيّة
تحمل شِباكَ العناكب
وظُلمة السّراديب
المحيطة
بمهاجع الموت

قلْ لهم كيف كانت
أقصى أمانيك
أن لاتنامَ بجوار الحمّام
منتنِ الرائحة
المتكوّم مشمئزّا من نفسه
في طرف ذلك القبر

فشلتَ كثيراً
وانتصرت مرةً واحدة
لا أنساها
قفزتَك المستديرة
حينما أدّيت المساج
لذلك السجّانِ اللّعين

حدّثهم عن:
التناوبِ على النوم
خمسةٌ وأربعون ليلاً
نائمون
يجلسون القرفصاءَ
في القطار
وخمسةٌ وأربعون
واقفون ينتظرون
دورهم في المحطّة المقبلة
ليتبادلوا بلاطات الحجر
بعد أن يتوقّف الفجر،
ذاهلاً فزِعاً
مقطوع الأنفاس
من هول مشهد الحشر
قبل الأوان

أذكرُ كيف سقطتَ
مراتٍ ومرات
هويتَ خائراً
فارغاً

لا تلوي على نوم
في أسبوعك الأول
في ذلك المكان
ارتطمت بالأرض الحجريّة
فاستيقظ العنكبوت
حين اهتزت شباكه
وسجانُك مازال جاثياً
عند حذاء سيّده
يطلق سهام ضَحكه
مع كلّ سقوط

ها أنت تقفُ تنتظر
دوراً في المحطة
عاجزاً عن النوم وُقوفاً
ومازال الارتطامُ يعاودك
يَلُوح القطار مترنّحاً
تهبُّ ذابلاً للصّعود
نحو الخلاص
بلا مقعدَ
وبلا نوافذ
تجلس القرفصاء
تمتطي الصراط
بلا حقائبَ
وبنصفِ برزخ
منطلقاً إلى جهنّم
تجترُّ القطار كلّ لحظة
فَيقتاتك هو
يقتنص نومَك
يستلبُ الأبجديةَ
الفطريّةَ لِسكونك
يستأصل شأفةَ خلوتك
مع حُلُمك
ولا.. بُلبلَ يلُوح في
الكوّة أو من بين القضبان!

المفكر القلق.. «1»

«تعقيباً على حوار المفكر السوري د. طيب تيزيني»

مما لاشك فيه أن «مقاربة الراهن، وتفكيك مرجعيته» عوامل أساسية، وجوهرية أرادها المفكر السوري د. طيب تيزيني نواة كاشفة للحوامل الفكرية، والسياسية داخل حواريته المسهبة على صفحات مجلة «الجديد» السورية في «عددها السابع أغسطس 2015 الصادرة من لندن» ضمن سياق لافت يعيد إلى أذهاننا رحلة حفريات خطاب الفكر العربي في ستينيات، وسبعينيات القرن الماضي، وأدوات اجتهاداته في تقري أنساق التراث العربي، والإسلامي، والطرق الآمنة للوصول إلى النهضة العربية المنشودة، وتفعيل أبعاد حضورها العقلاني دون أي مقاربة ملموسة لبراهين تنهض من الواقع وتنجب أدوات بحثها، وأساليب حلول مشكلاتها في الإجابة عن مخاضات أسئلتها الوجودية الكبرى.

ربما لا نجد جديداً في أجوبة «د. تيزيني» الفكرية، والسياسية تجاه الأسئلة الثرية، والعميقة التي أثارها الحوار سوى توصيف غامض لحراك مواكبة تحولات الحدث السوري، وتجلياته في إطار الشمولية الواسعة التي ترصد حراك احترابات المشهد العربي، وصور القتل، والدمار التي تشهدها بلدان الربيع العربي، أو «بلدان الربيع الديمقراطي»، كما يروق للمفكر «تيزيني» تسميتها مستنداً في ذلك على رؤيته «القديمة / الجديدة» في تناول المعضلات، والإشكاليات وفق منظومة من المعايير الفكرية، والسياسية التي ما زال يراها «مفكرنا» مثار جدال يمكن التحصل من خلاله على نتائج تساعد في ردم الهوة الفاصلة بين مناظير الرؤية، وتحقيقها كممارسة فعالة داخل اختلاطات الحدث، وتعقيداته، بيد أن المتتبع لتقرياته المتنوعة، والمفتوحة على الإطلاقية، والتحول، والإبدال في السنوات السابقة لثورة السوريين سوف لا يحتاج الكثير من الجهد، والإمعان لتبين سياقات أنساقه المعرفية المغلقة، وأدوات اشتغاله التي بقيت حبيسة قلق ينصب في مرتكزه الأساسي على التحليل، والتفكيك دون استنباط بعينه يحدد ملامح المعايير الفكرية التي لا تخلو من فائض التفاصيل، وترهل الشروحات اللتين أرادهما «د. تيزيني» منصة، ومنطلقاً جوهرياً يحاكي من خلالهما مفاصل سيرة الاستبداد، والدولة الأمنية، ومتواليات حضورها كمعوق صلب أمام رغبة التغيير، والوصول إلى الأهداف المرجوة للنهضة.

ولكي نحدد الملامح الأساسية لماهية حوارية المفكر «تيزيني» آثرنا محاكاتها من جوانب متعددة، تساعدنا على استنباط التغيرات التي أحدثتها الثورات العربية بصورة عامة، والتحولات الجارية في الثورة السورية بصورة خاصة من خلال التوقف مطولاً عند العديد من النقاط المفصلية لسياقات الحوارية.

1ـ «من التراث إلى الثورة أم من التراث إلى النهضة» ؟

لقد تضمنت حوارية «د. تيزيني» العديد من النقاط والمفاصل اللافتة في سياق استخدامها، والتأكيد على مضامينها، وأهدافها، وفق منظومة أنساق أجوبته المستفيضة بما يخص منهجيات البحث والتقري لديه، وبما ينسجم وضرورات اكتشاف مكونات رؤية المفكر «تيزيني» وأبعاد تحصيلاته الفكرية، والسياسية التي ما انفكت تنعكس بصورة أو بأخرى على مشهد قرائية صارمة أحدثها مشروعه المستفيض «من التراث إلى الثورة» في سبعينيات القرن الماضي، والذي كان منطلقاً أساسياً، وقيمة استنتاجيه لقراءة منهجية، وجدلية فَعّلت أطر حفريات البحث في ماهية الفكر العربي، والإسلامي، ووثقت أصالته ضمن سياقه التاريخي، وهي في حقيقة الأمر محاولة جادة من المفكر طيب تيزيني لاستبعاد القطيعة التاريخية مع الفكر داخل نمط التحولات التي ترافق أنساقه التاريخية، وحركية ظهوراتها، لكن التحولات التي وقع في أتونها مفكرنا «طيب تيزيني» مؤخراً دفعته إلى مراجعة صادمة لجملة من المعايير التي تحصّل عليها، وفق مقومات كتابه «من التراث إلى الثورة» مبدياً قلقه، وحيرته أمام مفهوم الثورة، وإمكانية حصولها، وذلك كان سبباً أساسياً، وجوهرياً في استبعاد حصول الثورة انطلاقاً من التراث فراح يدبج العديد من المفهومات الاجتهادية مطلقاً العنان لاسهابات فكرية استغرقت منه الكثير من الجهد وفق مقاربة إبدالية جديدة لمشروعة المستحدث، ليصبح تحت عنوان «من التراث إلى النهضة»، موضحاً أسباب ذلك الإبدال في حواره الهام مع «إبراهيم العريس» على صفحات جريدة الحياة «ابريل 2006» حيث قال: «انطلقت من الواقع إلى الكتاب ثم من الكتاب إلى الواقع، وفهمت أن مشروع الثورة ذاته بات يعيش اختناقاً قاتلاً، ومن خلال قراءاتي الدؤوبة في الفكرين العربي، والأوربي أدركت أن البديل المناسب للثورة، ومشروعها هو مفهوم النهضة ومشروعها».

من هنا ندرك حالة القلق، والتردد عند «طيب تيزيني» ونلمس في الآن ذاته اختلاط المعايير، والخطط التي بنى عليها مشروعه المفاهيمي، ومشاغل أدواته السوسيو-تاريخية، والتي أدركت من خلال مفاعيلها البحثية أن الثورة تعاني اختناقاً لكن الثورة حصلت في سورية، وبلدان عربية أخرى، وقد كان حصولها مفارقة استراتيجية أيقظت التنين التنويري النائم في قمقمه ليشهد جسامة الضياع، والتيه اللذين استغرقا تأملاته لعقود عديدة، وليدرك من جديد الأزمة التي تفتك بأدواته وحفريات تقرياته التي كانت تغرق في غياب المقدرة على استنباط المعايير، وتشوف القيمة الحقيقية لأدوات الاشتغال التي تنبثق من

ماهية المشروع الفكري وليس من خارجه التنظيري.

تلك سنّة التحولات الاجتماعية والسياسة في مفكرة السياق التاريخي لحياة الأمم، ولأن الطريق إلى النهضة لا بد أن يمر بمنعطف التغيير أولاً في الوقت الذي لا يمكن للنهضة أن تستقيم إلا بعد اقتلاع مُعَوّقاتها، وتجريف العقبات التي تحول دون تحقيقها.

والسؤال الملح هنا: هل سيعود مفكرنا «د. طيب تيزيني» إلى مربعه الأول ليعيد النظر في اطروحاته المتحولة، ويختار عنواناً جديداً لمشروع مستحدث يراعي فيه إمكانية حصول الثورات، ويدرك أن من كان يعاني اختناقاً هي أدوات المفكر، وتجلياته التي لم تقرأ جيداً سياق حواملها الاجتماعية ولا اللحظة الغامضة التي أشعلت الثورات وشكلت منعطفاً جذرياً في القراءات الخاطئة.

أسعد فخري

القتلة

صبحي دسوقي

ما يشبه المقدمة:

بلى إن روحي ترتعش وهي ترى ما تبقى فيها من إنسانية وكرامة في كف مخلوق يقبض بثقة على حجر يرمي به الطغاة.

وأنا مثلاً مقهور ولا أملك سوى قهري فأضاعفه...

وأدرك أننا مقبلون على الكثير من الفواجع، وأن رؤوسنا تدنو من المقصلة.

ورغم هذا لا أيأس لأنني أراهم يتراكضون ويختفون وراء آلياتهم المدرعة هرباً من حجر يحمله شيخ أو طفل أو امرأة.

وأنا على سبيل المثال أعلن أنني أكره إسرائيل وأمريكا وإيران وأن حقدي عليهم يتعاظم وسأعمل ما حييت على توريثه للأجيال القادمة.

وها أنذا أستلقي في الحفرة التي أعدوها لي على عجلٍ، أمدُّ قدميّ فتصطدمان بالحائط، أحرك رأسي قليلاً، أنهضه إلى الخلف فيرتطم بالحائط الغربي، أتململ في رقدتي وأحاول جاهداً التخلص من الثوب الأبيض الذي لفوني به فأفشل، أحرك أصابع يديّ كي أبعث الدفء فيهما، شاتماً من حفر لي هذه الحفرة الضيقة وجاهد كي تأتي على مقاسي، وكأن الأرض الرحبة قد ضاقت وما عادت تفسح لي في داخلها متراً إضافياً، وحتى لو قسموه طولاً وعرضاً فهو يكفيني، ويرضي استسلامي لهذا الوضع الذي أفقت فوجدتني عليه، وقد استغرق مني الكثير من الوقت كي أكتشف موقعي، وأستوعب ما حدث لي بعد محاولتي ربط الأحداث الماضية بحاضري، وأصل إلى قناعة أنني كنت أبله فيما مضى من حياتي حين لم أفطن إلى التحضيرات التي هُيئت من أجل إيصالي إلى هنا.

زمن طال، وأنا أتجول فوق الأرض محاولاً إثبات كينونتي، كانت الدنيا تفتح ذراعيها فأغترف من لحظات السعادة التي تهبها لي، ثمّ أمضي في معاناتي مصراً على تجاوز واقعي المادي البسيط حالماً بتغييره، وتأمين المسببات التي تمكنني من التعامل مع الحياة ببساطة.

امتلاك العلم والمال هما هدفي الأسمى، وقد سعيت إليهما بكل ما أوتيت من قدرة، سهرت الليالي حتى تمكنت من الحصول على شهادة تؤهلني التعامل مع مجتمعي بطريقة مميزة، وفرضت على الآخرين احترامي، وكان عليّ السعي بعدها لامتلاك المال الذي يحقق لي المزيد من الاحترام ويشكل مانعاً أمام المنغصات التي تظهر من هنا وهناك.

أحببت الحياة بكل مساماتي، عشقت الهواء والشجر والطيور، وما تركت وسيلة تقربني من السعادة إلا وسعيت إلى الوصول إليها، وإجبار لحظات الفرح كي تكون بمتناولي.

كنت في سباق محموم مع الزمن، وترسخت قناعتي أنّ السنين ومهما طالت لن تكفي عطشي لارتشاف المزيد منها. ومراراً طويت الأحزان التي تداهمني ووضعتها في مغلف ثمّ ألقيت بها في درجٍ محكم الإقفال، شاطباً إياه من ذاكرتي ومستسلماً للحظات الحياة العذبة.

لكنني الآن مقيدٌ هنا طيَّ هذه الحفرة البالغة الضيق، وأحس أنفاسي تتردد في صدري باضطراب.

- أيُّ نهاية هذه التي وصلت إليها، ومن رسمها في غفلة مني وأوقعني فيها..؟؟؟!!

آخذاً مني كلّ القوة التي ملكتها، والتي كانت كفيلة بتخليصي من كلّ الشرور المتوقعة.

الجحيم الذي قرأت عنه كثيراً، وتخيلت تفاصيله تتضاءل أمام حالتي هذه، وحاجتي إلى هواء وأصدقاء، ورؤية الليل وهو يزحف بطيئاً إلى المدينة، فيطوقها بظلام أحن وأرق من الظلام الذي يتملكني هنا.

أنات بطيئة مع حشرجة تخرج من صدري وأضغط عليها محاولاً كبتها، ومنعها من التسلل خارجاً كي لا يسمعها أحدهم فيدرك مدى ضعفي ويشمت بي.

الجدار الذي عملت طويلاً على تحصينه، يتراخى خلفي ويفقد تماسكه، فأستدير في محاولة لاتقاء طعنة غادرة، أمدُّ يديّ لأدافع عن وجودي، ألجأ إلى الجدار، فيفاجئني رحيله، وأسقط في قاع سحيق.

تتسرب إلى داخلي الكآبة وأسترخي محاولاً تذكر ما حدث لي، والتي جاءت تتويجاً لغدرهم.

وهاأنا أجد نفسي من جديدٍ وحيداً، أصغي إلى وقع خطا الأحبة المبتعدة، فتأخذني أشواقي إليهم، وأمكث في قوقعتي، أحرك شفتيّ كي يرتفع ندائي، ويصغوا إلى توسلاتي وأنيني ويسارعوا إلى نجدتي، والجلوس لمؤانستي والحديث معي حول همومهم كما تعودوا دوماً وسأصغي لهم بلهفة تفوق ما تعودوا. ولكن لا أحد، لا صوت ولا ضوء ولا شيء إلا الحجارة والتراب.

شعرت بالفراغ ، ثمَّ تسلل الخوف إليّ وبدأت أفكر بالموت، وأنّ لا أحد يعيش إلى الأبد.

تحركت حواسي في بحثها عمن يساعدني في عزلتي، ومدرك بشكل متأخرٍ أنهم سيغلقون أبوابهم بمتاريس قوية كي لا تجد روحي طريقها إلى البيت.

أدري أنهم جميعاً ساهموا في نهايتي وتغافلوا عن حمايتي، تاركين لهم إمكانية الوصول إليّ، ووقفت أعزل في مواجهتهم. جاؤوا بكثرتهم وأسلحتهم، وسدّوا الأبواب عليّ وانفردوا بي، تمنيت لو يتركون لي الفرصة للهرب أو حتى مقاومتهم، لكنهم تراكضوا نحوي، وفتحوا نيران حقدهم، فاستسلمت لها، وكنت أسمع صدىً لصرخات ابنتي التي أسكتت بعد حين.

وعندما تخلت الجدران عني، وهرب السقف من فوقي، ومادت الأرض من تحت قدميّ، خرجت لعنتي إليهم، تلقوها بابتسامات وهمهمات غامضة وسارعوا إلى إسكاتي، وفرت من حولي كلّ الأشياء التي ادخرتها كي أتقي بها سقوطي.

كنت وحدي وكانت الوجوه والبنادق وصرخات الحقد أمامي، وفوقي، ومن حولي، عجزت ذراعاي عن مقاومتهم، وضعفت قدماي فتهاويت، وكانت الأرض تفتح لي ذراعيها وهي تقهقه فرحةً بوقوعي فوقها.

يا إلهي كيف غفلت عنهم؟! وتركت لهم إمكانية الانفراد بي؟!.. ولماذا لم أتوقع تخلي الأحبة عني..؟!.

تضيق أنفاسي وأقترب من الاختناق، رعب يهبط عليَّ فأجمع قواي، وأدفع ذراعي بكل ما تبقى لديّ من قدرة على الفعل، فتمزقان كفني، تعترضهما الصخور وتحد من اندفاعهما، فأعاود محاولتي وأنجح في اقتحام الصخور والعوارض الإسمنتية وطبقات التراب، وتمضي ذراعاي في ارتفاعهما وانطلاقهما نحو الأعلى ، تتمكنان بعد جهد من التخلص من الأتربة التي تعلو القبر، وتواصلان ارتفاعهما، تتحولان إلى سارية، تواصل اندفاعها باتجاه السماء الشاهقة، أوجه يديّ باتجاه المدينة، تشيران إلى وسطها، وإلى الأبنية الشاهقة الارتفاع، وإلى القصر الأبيض الكبير، وتستقران باتجاه تمثال يرمز إلى شيء يتمسكون به ويحرمون على الآخرين حتى الحلم به.

أرى بوضوح ومن داخل قبري مدى هشاشته، وتآكله وأكاد أرى قرب وقوعه وانهياره، فتنطلق صرختي لتمزق ليل المدينة، وتوقظها من سباتها:

- **أيها ال.. ق.. ت.. ل.. ة**

وأغمض عينيّ عائداً إلى موتي، فيركض الأطفال والنساء والشيوخ إلى الساحة، ويعلقون أبصارهم حيث أشير، وتتعالى صيحاتهم:

- أيها ال.....

الرئيس الأمريكي أوباما يكرّم دينا قتابي إحدى المخترعات السوريات... وأعمالها تعتبر من أهم المخترعات الحديثة في أمريكا!

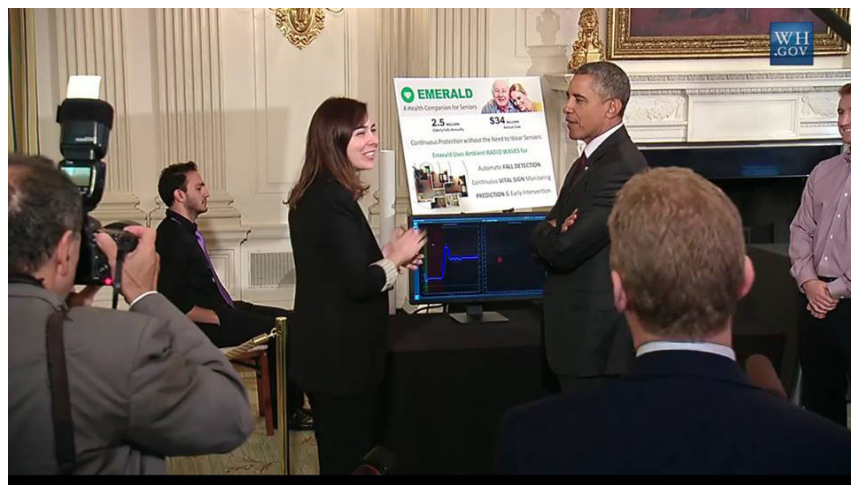

- وكالات

البروفيسورة دينا قتابي من مواليد دمشق1971 ، حازت دينا قتابي على درجة البكالوريوس من جامعة دمشق عام 1995 وماجستير العلوم والدكتوراه في علوم الكمبيوتر من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في عام 1998 و2003 على التوالي. في عام 2003، انضمت إلى أهم معهد للعلوم والتكنولوجيا في أمريكا (MIT) حيث تتولى حالياً لقب أستاذ في قسم الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسوب. وهي المدير المشارك لمركز MIT للشبكات اللاسلكية والحوسبة المتنقلة والباحث الرئيسي في مختبر علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي.

* في عام 2013، فازت دينا قتابي بجائزة هوبر موراي نعمة، الاعتراف لتميزها كشابة وكمهنية في علوم الكمبيوتر.

* في عام 2012، تم اختيار عملها على متناثر تحويل فوريير كواحد من أكبر 10 اختراقات تكنولوجية في العام من قبل مجلة تكنولوجي ريفيو.

* في سبتمبر 2013، حازت قتابي على منحة ماك آرثر «منحة العبقرية» لعملها.

* في 2013 أيضا أصبحت زميلاً في رابطة آلات الحوسبة.

* في عام 2014، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ50 لمشروع ماك، تم اختيار عملها على رؤية الأشعة السينية كواحدة من «خمسون طريقة أحدث معهد MIT تحولاً في علوم الكمبيوتر»

* أشاد الرئيس الأمريكي باراك أوباما بجهاز «الزمرد» تتبع الحركة الذي اخترعته دينا قتابي مع مجموعة من الباحثين طلاب الدراسات العليا في معهد MIT حيث دعاهم لتقديم عرض له في البيت الابيض.

(عمر الرمضان) .. أحد أبرز المتفوّقين في مدرسة نينوى / أورفا

الحرمل - خاص

❖ بداية .. « عمر « كيف تلقّيت خبر نجاحك من الدور الأوّل؟

** حقيقة شكّل الأمر صدمة لي لأنّي لم أكن أتوقّع أن يكون معدّلي بهذا الشكل ، خاب ظنّي.. ولكن الحمد لله على كلّ حال .

❖ في (ثانويّة نينوى العراقيّة بأورفا) قضيت العام الدراسيّ كاملاً .. ما أبرز المحطّات التي استرعت انتباهك في المدرسة؟

** في اعتقادي لا يوجد شيء كمحطّات في الصفّ السادس الإعداديّ)البكالوريا)، فكلّه متّصل، بل هو محطّة واحدة، فكلّ يوم وكلّ حصّة دراسيّة مضت في تلك السنة كان لها أثر على النتيجة في النهاية .

❖ للدراسة في أيّ صفّ من الصفوف مصاعب صغيرة أو كبيرة .. كيف تجاوزت وزملاؤك مثل هذه المصاعب؟

** بصعوبة بالغة.. فقد كان الضغط النفسيّ كبيراً، مع أنّ الظروف كانت جيّدة جداً، ولكن لا يمكن إهمال حقيقة أنّ هذه السنة هي التي ستحدّد مستقبل الطالب، فكلّ شيء يعتمد على أرقام وأحياناً عُشْر واحد ربّما يغيّر حياتك، وقد سبّب هذا الأمر قلقاً كبيراً لدى جميع الطلاب .

❖ عمر مهنّد الرمضان « سوريّ الأصل، عراقيّ الجنسيّة، تركيّ الإقامة.. ما التأثيرات التي أدّى إليها هذا الوضع الذي عشته على دراستك وتفوّقك؟

** هذا كان أصعب شيء في حياتي، فقد ولدت في مدينة الموصل العراقيّة وترعرعت هناك ستّ سنين، ثمّ توجّهت إلى سورية بعد الحرب، وهناك عشت في مدينة الرقة مسقط رأس والدي، ثمّ بعد تسع سنين عدت إلى العراق بسبب الثورة التي حدثت في سورية، وبعدها بسنتين اضطررت للرحيل إلى تركيا بسبب الاوضاع الأمنيّة، لقد كان أمراً صعباً.. فقد شاءت الأقدار ان أولد في مركز النزاعات في الشرق الأوسط ، فأنا دون زملائي كلّهم غريب في كلّ بلد عشت فيها، وكان هذا سبباً لإصراري على شقّ طريقي في هذه الحياة، لأعود يوماً إلى ذاك الوطن ليس سورية أو العراق بل الوطن العربي بأكمله.

❖ (مدرسة نينوى) كانت في عامها الأوّل في تركيا، هلّا تحدّثت لنا عن مدرستك، ومشاركاتك في نشاطاتها؟

** لقد كانت تجربة فريدة وخصوصاً أنّ المدرسة بكوادرها وطلابها كانت بيتاً آخر لي، وكنّا عائلة واحدة نظراً للظروف المتشابهة التي جمعتنا والتي ساهمت في تقريبنا من بعضنا البعض، وبشكل خاصّ كنت أتمتّع برياضة كرة السلّة مع زملائي.. كانت أيّاماً جميلة وستبقى في الذاكرة .

❖ في مدرسة نينوى صرت بعيداً عن زملائك ورفقائك وأساتذك ومدرستك ومدينتك في العراق.. كيف استطعت خلق جوّ استطعت من خلاله تحقيق تفوّقك ونجاحك؟

** لقد تعوّدت على كوني مغترباً، وهذا ليس سبباً للتكاسل، فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ولو كان الأمر سهلاً لما كان للنجاح أيّ معنى .

❖ ما أبرز الصعوبات التي واجهها الطلاب في هذا العام؟ وماذا تنصح رفقاءك لتجاوزها العام القادم؟

** لعلّ أبرز الصعوبات التي واجهناها كطلاب كانت التغيّر الكبير الذي حصل في فترة قصيرة جدّاً، فأنا شخصياً قبل شهر واحد من بداية العام الدراسيّ لم يخطر على بالي نهائيّاً أنّي سأكمل دراستي في تركيا، وأحصل على الشهادة هناك، كان أمراً مفاجئاً، و نحن كطلاب واجهنا صعوبات في الانطلاق بالمنهاج، ولكن سرعان ماتيّسرت الأمور.. وأنهينا العام الدراسيّ بنتيجة إيجابيّة مقارنة بالوقائع والظروف..

❖ يمكنك أن توجّه كلمة لمدرستك ومدرّسيك وزملائك .. ماذا تقول؟

** أودّ شكر كادر المدرسة بأكمله على جميع جهودهم خلال السنة الدراسيّة، وشكر خاصّ لمدير المدرسة «الأستاذ ناهض الرمضاني» وأتمنّى لجميع زملائي النجاح في المستقبل..

الإسلام قدّم للحضارة البشرية العلماء الكبار، والتطرف مرض يرفضه الدين الإسلامي!

السنة العالمية للضوء... تكرّم ابن الهيثم بعد ألف سنة على كتاب (المَناظِر)

الحرمل- وكالات:

بمناسبة إعلان منظمة الـ(يونسكو) العام 2015 سنة عالميّة للضوء، لم يجد منظّمو ذلك الحدث عالماً يفوق في أهميته العالم العربي ابن الهيثم، في علوم الضوء. وبذا، جرى اختياره ليكون أيقونة «السنة العالميّة للضوء» مع التشديد على أنها تتزامن مع ذكرى مرور ألف سنة على إنجازه الأهم في علم الرؤية والبصريّات: «كتاب المَناظِر». ولتكريم ذلك العالم العربي الفذ، تتشارك منظمة الـ(يونيسكو) و(السنة العالميّة للضوء- 2015) ومنظمة «ألف اختراع واختراع» و«مركز الملك عبد العزيز للثقافة العالميّة»، في اطلاق حملة تربويّة دوليّة لإحياء ذكراه والإضاءة على أهمية إنجازاته علميّاً حول الضوء وما يرتبط به. وأُطلِق على تلك الحملة عنوان «ألف اختراع واختراع وعالَم ابن الهيثم».

و(ألف اختراع واختراع)، (وتكتب أيضاً «1001 اختراع») هي منظمة دوليّة تربوية تقدّم الجوائز، وتعنى بنشر المعرفة حول تاريخ العلوم والتكنولوجيا في الحضارة الإسلاميّة في عصرها الذهبي. ويشرف على أعمال تلك المنظمة ما يزيد على مئة أكاديمي من دول مختلفة، ويرأسها مؤسّسها أحمد سَليم. ويقوم «فريق عمل ابن الهيثم»، وهو فريق متخصص عالي المستوى، بتحضير معرض لإحياء ذكرى ابن الهيثم، ترافقه نشاطات متنوّعة. ومن المقرّر أن يبدأ المعرض في 14 أيلول 2015، في المقر العام لمنظمة الـ«يونسكو». ويحمل المعرض عنوان: «العصر الذهبي الإسلامي للعلوم في مجتمع المعرفة».

ويتخلل المعرض محاضرات يلقيها خبراء في العلوم والتاريخ. وقال السيد أحمد شعلان رئيس الهيئة الوطنية للعلوم والبحوث: المتوقّع أن يساهم ذلك العمل الثقافي في إنعاش ذاكرة الجمهور الواسع وقادة الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد وغيرهم، بشأن زمن عربي وإسلامي كان زاخراً باكتشافات واختراعات مدهشة، أنجزها أفراد كرّسوا أنفسهم وحيواتهم للعلم، وكانوا ينتمون إلى مختلف الثقافات والديانات، بل أنهم صنعوا وساهموا وشهدوا، وصول الحضارة الإسلاميّة إلى أوجها، كما استفادوا من إنجازاتها عبر تاريخها المديد. إذ امتد إشعاع تلك النهضة إلى مساحة شاسعة من كوكب الأرض، من إسبانيا في الغرب الأوروبي حتى الصين، واستفادت منها الأذهان المتنوّرة من شتى الثقافات والديانات.

وكذلك بنت معارفها استناداً إلى ما وصلها من علوم وإنجازات الحضارات القديمة، إضافة إلى تأثّرها القوي بعصر الإسلام الذهبي. وأوصل ذلك التفاعل شعوب كثيرة إلى الدخول في حال نوعيّة من إعلاء شأن العلوم، ما نجم عنه فورات من الاكتشافات التي تركت تأثيراً هائلاً وغير متوقعاً في مسيرة البشر.

الإنسان والعالم والمتحدّي

ولِدَ ابن الهيثَم عام 965 ميلادية في البصرة بجنوب العراق، في مرحلة خلافة عرفت بالعصر الذهبي للحضارة الإسلاميّة. إذ شهدت تلك الفترة قفزات مدهشة من التطوّر في العلوم والتكنولوجيا. وتوفي في القاهرة قرابة العام 1040م، تاركاً بصماته النيّرة في كثير من الأبواب العلمية.

يعتبر ابن الهيثم من أعظم علماء العرب في البصريّات والرياضيات والطبيعيات والطب والفلسفة، وكان من بين العلماء السبّاقين إلى دراسة صفات الضوء وميكانيكيّة عملية الرؤية. وأعطى براهين اختبارية عن نظرياته وأفكاره. إذ تميزت أعماله بتركيزه على البراهين والدلائل. واشتهر عنه قوله: «اذا كان هدف العالِم هو تعلّم الحقيقة، فلا بد له أن يجعل نفسه عدواً لكل ما يقرأه». وكان المعنى المقصود من تلك الكلمات هو ضرورة القيام بتجارب لاختبار النصوص المكتوبة والأفكار المطروحة، بدلاً من قبول الأشياء بعقلية التسليم بالأشياء ووصفها بأنها حقيقيّة، من دون تبصر واختبار. وتماهى أسلوبه في البحث المستند إلى الاختبار للتحقّق من النظريّات والأفكار والمقولات، مع ما بات يعرف بالأسلوب العلمي العصري في البحث. وأثّرت أفكاره في البصريّات التي نشرها في «كتاب المَناظِر»، في نهضة العلوم في أوروبا في ما بات يعرف بعصر النهضة. وحتى يومنا هذا لا زال كثيرون من الجيل المخضرم من المتخصّصين في العلوم في أوروبا، يعتبرون ابن الهيثم محطة محوريّة في تاريخ البصريّات، بل يصفونه بـ«الأب الحقيقي للبصريّات الحديثة».

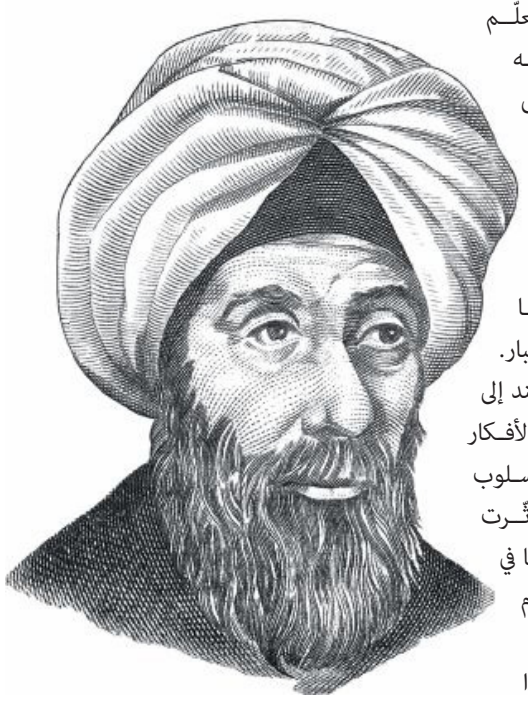

يشتمل «كتاب المَناظِر» على بحوث في الضوء والرؤية، وتشريح العين، وبحوث في تكبير العدسات مهدت لاستعمال العدسات في إصلاح عيوب العين، وأحدث الكتاب انقلاباً في علم البصريّات، وكان له أثر كبير في معارف الغربيّين من أمثال روجر بيكون وكيبلر، وظلوا يعتمدون عليه لقرون عدّة. وترجم إلى اللاتينيّة مرّات ومرّات في القرون الوسطى.

صحيفة الحرمل: ثقافية- سياسية- نصف شهرية- تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش
علاقات عامة: محمد صليبي – مصور: إياس المحمد المحتوى الفني: مصطفى سليمان- ديزاين: عبدالرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:23 YIL: 2015 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

بعد انتظار سنوات الجمر(مرّوا عليّ) لعيسى الشيخ حسن

صدر للشاعر السوري عيسى الشيخ حسن، مجموعة شعرية جديدة حملت عنوان: (مرّوا عليّ) عن دار نينوى، بعد انتظار سنوات النضج والتخمر والانتشاء في التجربة التي امتدت أكثر من عشرين سنة بين الشعر والنثر والكتابة الصحفية والنقدية، وبين الحياة الشخصية، التي وزعها الشاعر بين سوريا وقطر، حيث التركيز الأساسي هو على الكتابة الشعرية والاشتغال عليها، وكانت آخرها طباعة كتابه الشعري «مرّوا عليّ».

المجموعة في معظمها نصوص طويلة مفتوحة ومن نصوصها:

«وأمسِ انتظرتكِ/ قلت: بلادي نهارٌ حزينٌ من الأغنيات الطريق/ إلى النصّ أمهلني لأقول لكِ/ كنت قريباً من البيت/ لكنّني أتحاشى اللقاء/ طيور دمي نقرت في ارتباك ضلوعي/ أعيدُ عليّ صباحكِ/ أنجو بنفسي من الحبّ/ إلا التفاتة قلبي إلى ظل أحزانك العامرة/ هو القلبُ/ يغسلني بالمساء القليل/ ويرمي على وردتي ذاكرة».

وكتبت صحيفة العرب الدولية: نص «مرّوا عليّ» لا يحمل حدثاً بعينه أو موضوعاً بذاته أو حتى فكرة واحدة بنفسها، ثمة مكونات من كل هذا وذاك، تتجمع في مجرى واحد ليتشكل المعنى العام تنكشف المساحات والهويات الشعرية، كل واحدة بحضورها ومقترحاتها، مضيفة إلى النص بهاء جمالياً يجعل القارئ يعيد القراءة من جديد، لتبدأ رحلة التنقيب عن مكامن جمالية أخرى، أكثر لمعاناً وإشراقاً:

«كنا كبرنا فلاذت بنا الذكرياتُ/ وحطّت على حزننا شجرا وطيورا/ وكان المغني يعود إلى النصّ ليلا/ فنغمض عين السؤال عن الكهف/ والوقت/ والأغنية./ كان الطريق تلعثم/ صار غريبا/ فلذنا به/ لا لنسيرَ/ ولكن لنسأل أين المغني/ وأين خطاه/ التي ألجأتنا إلى فسحة الناي/ نشقى بها».

يذكر بأن الشاعر من مواليد محافظة الحسكة السورية وله اصدارات متعددة منها:

1- أناشيد مبللة بالحزن 1998 دمشق ـ دار الجندي

2 ـ يا جبال أوّبي معه 2001 الشارقة

3 ـ أمويون في حلم عباسي 2005 دمشق ـ دار الينابيع

4ـ كأنّ الريح 2006 دمشق ـ دار علاء الدين

منظمات مدنية تركية تدعو لحل عاجل لمشاكل السوريين في إزمير

وكالة الأناضول

دعت منظمات مدنية في ولاية إزمير التركية، الجهات المعنية إلى إيجاد حل سريع، لمشاكل السوريين الذين يتوافدون إلى الولاية بغية التسلل منها إلى اليونان، ومن هناك إلى بقية الدول الأوروبية.

وأوضح «جم ترزي» رئيس جمعية «جسر التضامن بين الشعوب»، في بيان صحفي، باسم 11 منظمة مدنية، تلاه أمام مسجد «جوراق قابي» في منطقة باسمانة، أن السوريين الذين يفدون إلى الولاية للعبور إلى أوروبا بحثاً عن حياة أفضل، يمكثون في ظروف صعبة، ويواجهون مأساة إنسانية في إزمير، داعياً البلدية ومسؤولي الولاية وإدارة الطوارئ والكوارث إلى إيجاد حل عاجل.

ولفت ترزي إلى زيادة أعداد السوريين الذين يفترشون الشوارع والحدائق وباحات المساجد، في أرجاء إزمير (المطلة على بحر إيجه غربي تركيا)، مع مرور كل يوم، وتفاقم المشاكل التي يعانون منها.

وذكر رئيس الجمعية أنهم أجروا مسحاً ميدانياً لأوضاع السوريين في منطقة باسمانة وفحوصات صحية لهم، عبر فريق مكون من 20 شخصاً، حيث تبين أن العديد منهم يواجهون مشاكل صحية خطيرة.

وأردف ترزي، أن السوريين يعانون من الجوع والعطش والأمراض، مؤكداً ضرورة تدخل الجهات المعنية بسرعة لتأمين مأوى لهم، داعياً إلى إعادة فتح أرض المعارض أمام السوريين للمكوث فيها والاستفادة من حديقتها. وأضاف أن الكثير من الوافدين السوريين، محرومون من الخدمات الأساسية، مثل دورات المياه، وإمكانية الاستحمام.

وبيّن ترزي أن الأطفال يشكلون ربع السوريين الذين يعيشون في الشوارع، حيث يعانون من التهابات المجاري التنفسية، والإسهال، والقمل، والجرب، فضلاً عن أمراض مزمنة لدى البالغين مثل السكر، والقلب، وضغط الدم. كما أشار رئيس الجمعية إلى وجود أطفال لم يتلقوا أي لقاحات، ونساء حوامل لم يخضعن لأي فحوصات طبية.

فاتر مثل ماء الظهيرة

إبراهيم الجرادي

إلى (.....)

وتقولين لي:
أنت مرتبك!
لم تكن هكذا!!
لم تكن فاتراً مثل ماء الظهيرة
كلا ولا بارداً مثل ماء الشتاء
وما كنت يوماً حريصاً
على الماء في نبعه!
أنت مرتبك
وتراني على وحشة مثلما لا أراك!
وفي شعرك، الآن، صوت غريب:
فحيح أفاعٍ وسابلة كارهون
يقيمون أفراحهم في العزاء!
كأنك تشرب من بئرهم
وتبني بيوتاً لهم في العراء!
كأن الحكاية، أبعد مما أرى
وأبعد مما رأيت..
أأهلك غابوا مع الريح
لم يسندوا أبداً أبداً دارهم!
ودارك مطفأة مثل فانوسهم؟
والطغاة على بعد مترين منك
والعلوج على بعد شبرين منك؟!
لا تخف!
فالطغاة إذا ربحوا..... خسروا
والعلوج ستمضي إلى وكرها كالذئاب..
وتقولين لي..
وتقولين لي:
لم يحن بعد شأن التدبر في شأننا
وتقولين شيئاً غريباً عن الجسد المرتخي مثل
أعضائه
وتقولين لي:
لم تكن هكذا..
أنت مرتبك..؟
.....؟؟؟
..... سوف أترك نثري هنا كاليتيم
وأمضي إلى شوكهم حافياً..
إن شعري وقلبي هناك.